حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٧ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٩)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

السؤال الحجاجى عند نجم الدين الطوفى
(دراسة تطبيقية على نماذج متفرقة من الحديث النبوى الشريف)

هند رأفت السيد عبدالفتاح*

المدرس بكلية الآداب– قسم اللغة العربية– جامعة عين شمس

المستخلص

لعل أهم ما ينبغى الالتفات إليه فيما يخص هذا البحث، أن هناك مجموعة من الأنساق الخاصة بالأسئلة الحجاجية عند نجم الدين الطوفى، والتى كان بعضها يرجع إلى الأداة اللغوية، والبعض الآخر يرجع إلى المنحى الدلالى، والسؤال الحجاجى الذى يرجع إلى الأداة، يوضح كيف تحولت الأداة اللغوية الاستفهامية إلى أداة حجاجية.

ومن الأدوات اللغوية الاستفهامية التى تحولت إلى أداة حجاجية همزة الاستفهام التى تفيد الإنكار حيث تحولت إلى أداة حجاجية وظيفتها هى المنع الجدلى ، فهى تمثل إحدى صيغ منع الدعوى الخاصة بالآخر. ومن الأدوات اللغوية غير الاستفهامية فى سياق السؤال (لكن) و(بل)، حيث أفاد الحرف (لكن) المعارضة الحجاجية، وهى إظهار علة معارضة لعلة أخرى تفيد نقض مقتضاها، مع مراعاة أن (لكن) يفيد الحجاج بطريقة غير مباشرة بخلاف (بل)، حيث تفيد المعنى الحجاجى بطريقة مباشرة إذ يترتب المعنى الحجاجى على المعنى اللغوى مباشرة وهو الإضراب الذى يصير إضرابا حجاجيا. ومن أنماط السؤال الحجاجى التى تعتمد على الأداة، الحجاج بالتلازم أو القياس الاستثنائى الذى يعتمد على الأداتين (لو – لولا)، حيث دلت كل منهما على المنع الجدلى من خلال السياق.

ومن الحجاج الذى يعتمد على الجانب الدلالى الحجاج بالفرق والحجاج بالقول الموجب، والحجاج بالفرق يعتمد على المقابلة بين حالين، وقد كان الحجاج بالفرق فى الحديث الشريف محل الدراسة، يعتمد على المقابلة بين حال الأنصار وحال القرشيين من أهل مكة، وعلاقة ذلك بتوزيع النبىّ للغنائم، أما الحجاج بالقول الموجب فهو أن نخبر عن نفس الجملة التى أخبر عنها الطرف الآخر فى المحاجة بخبر يخالف التوقع بحيث نعطى معنى إيجابى للجملة وليس معنى سلبى .

ومن الحجاج الذى يعتمد على الجانب الدلالى إلى جانب الصيغة، الحجاج بالخلف، وهو حجاج يخضع لنسق المقابلة بين الأحوال المختلفة، ولكن يتوصل إلى هذه المقابلة من خلال صيغة الفعل، فالصحابية التى ذهبت تستشير النبىّ فى أمر ثلاثة تقدموا لخطبتها، وضح لها النبى صلى الله عليه وسلم عيوب كل من الخاطبين ثم أشار عليها بالموافقة على الثالث، من خلال فعل الأمر، مما دل على أن الخاطب الثالث ليس فيه هذه العيوب، فحدثت المقابلة بين أحوال الرجال بطريقة غير مباشرة، وهو الحجاج من خلال القياس بالخلف.

وقد تطرق البحث إلى نسقين من الأسئلة الجدلية التى نص عليها القدماء وكان

النسق الأول هو : نسق سؤال الترجيح بغير مرجح، وهو سؤال يكون مصدّرا بأداة الامتناع (لولا) و يستشف منه معنى التمنى، وقد يأتى مباشرا ظاهرا فى النص وقد يأتى ضمنيا، وقد أتى فى الحديث محل الشاهد على سبيل التضمين، مستشعرا به وليس مباشرا، دلت عليه ضوابط المقام . أما النسق الثانى من الأسئلة الحجاجية المنصوص عليها، فهو نسق سؤال المطالبة وهو سؤال حجاجى مفوض يقابل السؤال الاستفهامى البحت و يكمن الفرق بينهما فى أن السؤال المقيد يستهدف الإجابة بـــ (نعم أو لا) ، بدون أن تسهم الإجابة فى إزجاء المعنى الحجاجى، بخلاف سؤال المطالبة فإنه يستهدف جوابا حجاجيا يتضمن إسهابا فى شرح العلل والمبررات الحجاجية.

الكلمات المفتاحية

السؤال الحجاجى – نجم الدين الطوفى – المنع الجدلى – الحجاج بالفرق – القول الموجب

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس ٢٠١٩.

مقدمة:

لعل أهم ما ينبغى الالتفات إليه أن آلية السؤال تحتل مكانة كبيرة فى الخطاب الحجاجى؛ إذ يمثل السؤال حافزا حجاجيا للإقناع من خلال بسط الأفكار والأطروحات المختلف عليها بين المرسل والمستقبل.

وتكمن خصوصية آلية السؤال فى نزوعها إلى استحضارالآخر إلى السياق اللغوى، من خلال إلزامه بالرد على السائل؛ الأمر الذى يلزمه بالدخول إلى دائرة الدلالة؛ فالسؤال يهدف إلى جعل الآخر مشاركا للسائل فى تمثيل المعنى، ومن هنا فإن آلية السؤال تسهم فى إثراء المعنى من خلال استحضار أصوات تدعم رؤية السائل أو تخالفها حين تبين عن رؤية المسؤول، التى يسهم السائل فى تعديلها، وفى هذه المنطقة يظهرالنسق الحجاجى.

ومن هنا فإن السؤال الذى يقع فى دائرة الحجاج، ليس هو السؤال المبنى على الاستفهام الحقيقى، والذى يهدف إلى طلب المعرفة، وإنما هو ضرب من السؤال المجازى الذى يهدف إلى توجيه الحديث وجهة حجاجية تهدف إلى إقناع الآخر بقناعات المرسل.

منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المزاوجة بين منهج الحجاج التداولى عند المحدثين وآليات علم الجدل أو الحجاج العربى عند القدماء. وذلك على أساس أن الحجاج "ذو فعالية تداولية لأن طابعه الفكرى مقامى واجتماعى إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ويهدف إلى الاشتراك جماعيا فى إنشاء معرفة عملية إنشاءً موجهاً بقدر الحاجة "[١]، وقد اخترت من آليات علم الجدل (الحجاج) ماجاء فى كتاب (الجذل فى علم الجدل)، لنجم الدين الطوفى وهو فقيه حنبلى، توفى فى القرن الثامن الهجرى.

وترجع أسباب اختيار ذلك الكتاب إلى ثرائه بالتنظير والتطبيق لبنية المساءلة؛ حيث تحدث الطوفى عن أنماط السؤال والجواب وأدوات السؤال وأقسامه، وصحيح السؤال وفاسده، وما يلزم السائل، وما يلزم المجيب وتعميم الجواب وتخصيصه وقلبه، ثم طبق ذلك على جميع سور القرآن الكريم.

ولهذا فقد اعتمدتُ فى أغلب القواعد الخاصة بالأساليب اللغوية على كتاب نجم الدين الطوفى، (الجذل فى علم الجدل)، وأستطيع أن أزعم أنى قد فندت القاعدة الجدلية ثم انتقيت منها ما يتناسب مع المنظور اللغوى الحديث من الوجهة الحجاجية، فزاوجت بين القديم والحديث.

ثم آثرت أن يكون التطبيق على نماذج من الحديث الشريف،وذلك لقلة الأمثلة النبوية فى سياق الاستفهام الحجاجى؛ إذ إن أغلب الكتب القديمة قد أيدت القاعدة الجدلية أو الحجاجية بأمثلة قرآنية لا نبوية.

فالأمثلة النبوية تعد قليلة جدا فى كتب الجدل والحجاج وتتكررمن كتاب قديم لكتاب حديث، وفى هذا السياق أشير إلى أن الإمام السيوطى حين أتى بمثال جديد على القاعدة الجدلية فيما يخص القول بالموجب وهو أحد الأساليب الجدلية؛ أشير إلى أنه قد سمى الإتيان بمثال جديد ظفرا فقال: " ولم أر من أورد مثالا له من القرآن وقد ظفرت منه بآية "[٢].

وأشير إلى أن القدماء قد ساووا بين مصطلحى الجدل والحجاج، وهو أمر مشهور لديهم؛ حيث نجد تواترا فى كتب القدماء فى المزاوجة بين المصطلحين وجعل أحدهما بديلا عن الآخر بالتناوب، وقد صرح بهذا القاضى الجوينى ت ٤٧٨هـ، حيث ذهب إلى

أنه لا فرق بين الحجاج والجدل والمناظرة فى الاصطلاح وإن كان هنالك بينهما فرق فى اللغة [٣]، وقد آثرت أن أعنون الدراسة بعنوان السؤال الحجاجى وليس السؤال الجدلى لشيوع التلازم بين السؤال والحجاج بين الباحثين عند الإشارة إلى السؤال فى سياق الإقناع.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة السؤال الحجاجى عند نجم الدين الطوفى (دراسة تطبيقية على نماذج متفرقة من الحديث النبوى) إلى ما يلى:

١- إثبات ثراء النظرية الحجاجية العربية باتكائها فى منحاها الحجاجى على الأساليب اللغوية المتعددة، على أساس أن علم الجدل (الحجاج) العربى، لم يكن منغلقا على المنطق الصورى الذى يضمن أسلوبا واحدا وإنما انفتح على أساليب لغوية متعددة، تجتذب إليها مفاهيم الحجاج التداولى بالفهم الحديث.

٢- عدم وجود دراسات مستقلة تناولت السؤال الحجاجى فى الحديث النبوى، إذ دائما ما درست بنية الاستفهام فى الحديث النبوى بعيدا عن الحجاج، أو تم التطرق إلى السؤال الحجاجى عرضا من خلال دراسة الحجاج فى الحديث النبوى، مع عدم وجود مبحث خاص به.

٣- الكشف عن أدوات الاستفهام التى حملت معنى حجاجيا فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم.

٤- الكشف عن الغايات الحجاجية التى تكمن خلف توجيه السؤال فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم.

٥- استقصاء آليات توجيه السؤال نحو الوجهة الحجاجية فى الحديث النبوى فى النماذج المختارة.

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة الخاصة بهذه الدراسة؛ فإن الباحثة لم تعثر على مراجع خاصة تحمل نفس العنوان (السؤال الحجاجى عند نجم الدين الطوفى)، كما أن الدراسات الخاصة بالسؤال الحجاجى بوصفه مبحثا مستقلا تعد قليلة جدا، ومن هذه الدراسات:

١- حجاجية الاستفهام الإنكارى فى القرآن الكريم، مناظرة سيدنا إبراهيم أنموذجا، د.كمال الدين الزمانى، مجلة الباحث، دورية أكاديمية محكمة، جامعة ابن خلدون،كلية اللغات والترجمة، الجزائر، العدد ٩، مارس، ٢٠١٤م.

٢- حجاجية السؤال فى شعر فوزى عيسى، د.عطية محمد عبدالغفار يوسف، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد١١٩، أكتوبر، ٢٠١٦م

٣- حجاجية الاستفهام التقريرى فى مناظرة عمر بن عبدالعزيز للخوارج، د.كمال الزمانى، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطى العربى، برلين، العدد ٩، نيسان – إبريل، ٢٠١٩م.

٤- حجاجية السؤال فى شعر البردونى، د. ألطاف إسماعيل أحمد الشامى، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد ٨٧، سبتمبر – ايلول، ٢٠١٩م.

السؤال الحجاجى عند القدماء:

لعل أهم ما ينبغى الالتفات إليه أن مبحث الاستفهام فى العربية قد تضافرت أصوله من خلال علوم النحو والبلاغة وأصول الفقه، ومن خلال هذه العلوم يمكن القول إن مبحث الاستفهام ينقسم إلى نوعين:

الأول: الاستفهام الحقيقى وغرضه معرفة ما يجهله السامع، وقد جاء فى مغنى اللبيب عن الاستفهام "وحقيقته: طلب الفهم"(٤)، وقد فصل فى ذلك ابن الناظم حيث رأى إن الاستفهام هو "طلب ما فى الخارج أن يحصل فى الذهن"(٥) ويجب أن يكون السائل جاهلا بالجواب طالبا للمعرفة، حتى يكون الاستفهام حقيقيا وإلا فلا فائدة من السؤال.

الثانى: الاستفهام المجازى حيث إنه " كثيرا ما يعدى الاستفهام عن مورد الحقيقة إلى ما يناسب المقام من إفادة: التمنى أو العرض أو التحضيض أو الزجرأو التوبيخ أو التقريع أو التهديد أو الوعيد أوالتهكم أو التعجب أو التعجيب أو التقرير أو المبالغة أو الذم أو التدله فى الحب أو فى الجحد والإنكاروفى تقرير المفعول "(٦).

ثم يأتى الاستفهام عند علماء أصول الفقه، وقد شاع لديهم لفظ السؤال لا الاستفهام، وقد عرفه الصيرفى بقوله " السؤال إما استفهام مجرد وهو الاستخبار عن المذهب... وإما استفهام عن الدلالة أى التماس وجه دلالة البرهان"(٧).

والاستفهام عن وجه دلالة البرهان هو الاستفهام بغرض الحجاج، ويكون السؤال حينئذ ليس ناتجا عن عدم معرفة السائل، ذلك أن يكون عالما بالسؤال، ومن ثم يكون وجه السؤال راجعا إلى طلب الدليل، لأن الذى أحوج السائل إلى المسألة ليس عدم الفهم وإنما الخلاف(٨) أى أن السائل يتوجه بالسؤال نحو الوجهة الحجاجية.

ثم إن علماء الجدل قد أدلوا بدلوهم فى تنميط السؤال الحجاجى بشكل أكثر خصوصية، حيث جعلوا للسؤال أربعة أركان وهى السائل والمسؤول والمسؤول به والمسؤول عنه(٩)، والسائل والمسؤول هما طرفا الحجاج أى المتحاوران، والمسؤول عنه محل الحجاج. والمسؤول به هو صيغة السؤال وشكله وقد جعلوا وضوح المعنى أصلا فى استيفاء شكل السؤال الحجاجى، فرأوا أن الخلل يصيب السؤال الحجاجى عند اختلال الفهم حيث قالوا إن " الخلل فى المسؤول به وهو صيغة السؤال بأن يتضمن إبهاما وإجمالا يحتاج إلى الاستفسار"(١٠).

ومن هنا نص أصحاب علم الجدل على شرطين للسؤال الجدلى أو الحجاجى:

الشرط الأول: الإفادة وهى تختص بالمعنى فالسؤال المفيد هو الذى لا يتضمن غموضا فى المسؤول عنه، " يتعذر الوقوف عليه... كالسؤال عما استأثر الله عز وجل بعلمه "(١١).

والشرط الثانى: الصحة وهو يختص بخصائص مقامية ترجع إلى السائل والمسؤول؛فقد يكون الخلل راجعا إلى السائل نفسه، عندما لا يقدر السائل حال المسؤول ولا مقامه مثل " سؤال النحوى عن الأحكام الهندسية والهيئية مثل أن يسأل عن مسقط شعاع الكواكب "(١٢) إذ يجب أن يكون المسؤول" أهلا للسؤال"(١٣)، كما يختص أيضا بخصائص ترجع إلى طريقة الاستدلال، وهى أن يكون" المسؤول عنه قريب الاستخراج للمسؤول عن مقدماته"(١٤).

وإلى جانب علماء الجدل الذين سنوا سننا للسؤال الحجاجى فإن المتكلمين قد شاركوا أيضا فى تنميط المعايير الخاصة بالسؤال الحجاجى فى النظرية العربية الحجاجية، حيث رأوا أن كل الأسئلة التى تتصل بالمسؤول عنه تعد سؤالا واحدا " كما

تجعل الحركات الكثيرة في المسافة الواحدة سيرا واحدا وإنما جعلوه سيرا واحدا لتأدية جميعه إلى غاية واحدة "[١٥].

والسبب فى هذا " أن أول السؤال وعد نتيجة فأظهرها آخره وأقرب منها ما بينهما من الكلام وشد بعض ذلك بعضا، ولهذا التعاون وهذه المناسبة بين الجميع في إظهار النتيجة والتقريب منها وتأخير النتيجة إلى آخر الجميع ماجعل الكل سؤالا واحدا"[١٦].

السؤال الحجاجى عند المحدثين:

لا شك أن السؤال الحجاجى قد احتل مكانة كبيرة فى الدرس الحديث، حيث تضافرت أجزاؤه من خلال ما قدمه بيرلمان وديكرو وماير فى نظرياتهم عن الحجاج.

والسؤال عند بيرلمان له " أهمية بلاغية كبيرة؛ فالسؤال يفترض موضوعا ما، وانطلاقا منه يتوقع أن ثمت اتفاقا حول وجود هذا الموضوع، كما أن الإجابة عن سؤال ما تعنى التأكيد على هذا الاتفاق الضمنى "[١٧].

أما كل من ديكرو وأنسكومبر، فقد كانت غاية السؤال لديهما تتمثل فى توجيه المخاطب نحو إجابة بعينها على أساس أن السائل يفرض على المخاطب " إجابة محددة يمليها المقتضى الناشئ عن ذلك الاستفهام، فيتم بذلك توجيه دفة الحوار الذى يخوضه مع الوجهة التى يريد، ولما كانت أهم وظيفة ينهض لها الاستفهام هى توجيه باقى الحوار نحو وجهة معينة، ولما كان مفهوم التوجيه هنا هو لب الحجاج عند ديكرو وانسكومبر، كان الاستفهام مظهرا حجاجيا "[١٨]

وأشير إلى أن آلية السؤال الحجاجى قد اتخذت وضعا محوريا أساسيا فى نظرية المساءلة لدى ميشيل ماير حيث إنها قد اعتمدت فى جوهرها على السؤال والجواب، على أساس أن " طبيعة الكلام المبنية على السؤال والجواب هى المنتجة للحجاج ذلك أن السؤال والجواب يولدان النقاش والتفاوض بين المتحاورين والذى بدوره يمثل الحجاج.

فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر، يجاب بها عن سؤال مقدر، يستنتجه المتلى ضمنيا من ذلك الجواب، وما السؤال إلا عرقول أو مشكلة تتطلب حلا وحلها إنما يكمن فى الإجابة عنها "[١٩].

وعلى هذا فإن " السؤال والمشكل يتماهيان وأن كل سؤال هو حاجز أو صعوبة معرفية أو ضرورة اختيار، فهو بالتالى نداء إلى اتخاذ قرار "[٢٠]

ويشترط مايير " فى السؤال الحجاجى أن يكون حاملا لطرافة فكرية، يكون بحث المخاطب عن دلالاتها مصدر متعة له من جهة، وتأييدا منه لمضمون الفرضيات المقدمة من جهة أخرى "[٢١]

ويوظف ماير" مفهومين أساسيين فى عملية الحجاج هما: الضمنى والمصرح به، ويرى أن المفهومين فى إطار نظرية المساءلة إعادة صوغ لما جاء به ديكرو؛ فالمصرح به هو ظاهر السؤال أما الضمنى فتلك الإمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال"[٢٢].

السؤال الحجاجى فى الحديث النبوى الشريف:

لقد عمل السؤال الحجاجى النبوى على إعادة تشكيل التصور الكائن فى ذهن المتلقى المسلم، من خلال إعادة تشكيل خبراته الذهنية بتغيير النسبة بين الأشياء عبر تقويم تلك النسبة تبعا للمنظور الإسلامى؛ فالسؤال الحجاجى النبوى، يستحضر المتصور إلى الذهن بالسؤال عنه وذلك الاستحضار يكون بمعايير الفرد المسؤول، أو الذى تم سؤاله، ليكون حجة على نفسه فى توصيف نمط الأشياء، أو لاستدعاء معايير الفرد إلى السياق ثم إعادة تعديلها من جانب السائل، فيستفيد الحضور، ويصبح النسق الحجاجى نسقا إقناعيا تعليميا.

ومن هنا فإن السؤال يضمن حشدا جماهيريا، يمثل معيارا لمقبولية المعنى لدى الحضور ومدى استجابتهم للمعنى الجديد، ومن هنا فإن السؤال الحجاجى النبوى بهذا الفهم يكون موجها فى المقام الأول للمتلقى المسلم، بحيث نستطيع أن نقسم السؤال الحجاجى النبوى من حيث التوجه إلى الآخر إلى نمطين:

الأول: حجاج إقناعى تعليمى وهو الخطاب الموجه إلى المتلقى المسلم لتغيير قناعاته ومسلماته تجاه المعايير الأخلاقية والعقدية، التى شكلها الوعى الجاهلى للانسان العربى الذى كان حديث العهد بالإسلام؛ فالخطاب الحجاجى النبوى – وإن كان فى مجمله خطابا تعليميا– لن يكون تعليميا الا حينما يمر من خلال بوابة الإقناع، وهذا ملمح من ملامح البيان النبوى إذ دائما – إلا فيما ندر– يشفع النبىُّ صلى الله عليه وسلم دعواه بالحجج المبينة لأهلية وأحقية تلك الدعوى، فالنبىُّ يخاطب العقول فى المقام الأول بما يصلحها من معرفة الحكمة والمغزى، ليصبح التأدب بالدعوى أقوى وأنجع، ومن هنا فإنه ليس خطاب (افعل) ولا (تفعل) فقط؛ بمعنى أنه ليس خطابا تعليميا مجردا، وإنما هو خطاب تعليمى مشفع بالحجج ومن هنا كان خطابا تعليميا جاءعن طريق المحاجة.

والنمط الثانى فى السؤال الحجاجى النبوى، هو الحجاج الإسكاتى المتوجه إلى المعاندين من غير المسلمين الذين يعلمون الحق ويجحدونه.، فلا يستطيعون مجاراة الفعل الحجاجى ومقارعة الحجة بالحجة فينتهى بهم إلى ما أسماه علماء الجدل بالانقطاع وهو مفهوم جدلى يشيرإلى "العجزعن الجواب" ، وهو دليل التغلب على الخصم، مع ملاحظة أن الانقطاع ليس خاصا بالحجاج الإسكاتى فقط وإنما نراه أيضا فى الحجاج الإقناعى، وقد اقتصرت الدراسة على النمط الثانى وهو التوجه نحو الخطاب الإقناعى التعليمى فى إطار المتلقى المسلم.

واستكمالا لما سبق أشير إلى أن علماء أصول الفقه قد أكثروا عن علماء الجدل فى الأمثلة النبوية إلا أن جل توجههم كان إلى الأمثلة النبوية فى سياق العبادات، ومن هذه الأمثلة " إثبات الولاية على الصغيرة فى نكاحها قياسا على الولاية فى مالها " ونحن نعلم جميعا أن الحديث الشريف قد احتوى على جوانب أخرى كثيرة بخلاف العبادات مثل أحاديث المعاملات والقصص والتاريخ والمغازى.

أشكال السؤال الحجاجى فى الحديث النبوى:

ذكر الإمام الطوفى فى كتابه مجموعة من التعريفات لعلم الجدل ؛ فعرفه بقوله " إنه رد الخصم عن رأيه إلى غيره بالحجة أو يقال علم أو آلة يتوصل بها إلى فتل الخصم عن رأيه إلى غيره بالدليل"(٢٣)، وجعل السؤال من أركان الجدل فقال: " فأركان الجدل... هى السؤال والجواب"(٢٤).

وبالنظر إلى أشكال الأسئلة الحجاجية فى الخطاب النبوى يتبين لنا وجود أربعة أشكال تبعا لشكل وصيغة السؤال وهى كالآتى:

أولا: سؤال حجاجى مباشر ويكون بأداة الاستفهام الطبيعية، وينقسم إلى سؤال مقيد وهو الذى يتم من خلال الإجابة بنعم أو لا، وهو سؤال ينقسم إلى نوعين أحدهما يسهم فى صنع المتوالية الحجاجية وإزجاء الفعل الحجاجى من خلال السؤال والجواب كما فى حديث الشاب الذى استأذن النبى فى الزنا والآخر سؤال لا يسهم فى إزجاء الفعل الحجاجى وذلك لأن الإجابة عنه تؤذن بإنهاء الفعل وعدم الرغبة فى سرد الحجج، كما سنرى فى جواب الأنصار عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم عندما تكلموا فى منع النبى لهم من الغنائم، فاكتفوا بجواب مقيد رغبة فى إنهاء المحاجة بينهم وبين النبىِّ صلى الله عليه وسلم، وإلى جانب

السؤال المقيد هناك السؤال المفوض وهو السؤال الذى يحمل استفاضة فى سرد الحجج ولا يكتفى بالجواب بنعم أو لا.

ثانياً: سؤال حجاجى غير مباشر ويكون بالمعنى لا بصيغة الاستفهام، وعادة ما يكون بصيغة فعل الأمر، بمعنى أن المعنى استفهامى يطلب الحجاج، أما الصيغة فهى ترجع لفعل الأمر، فهوحجاج بفعل الأمر المحول عن الاستفهام أى طلب الحجاج بفعل الأمر.

ثالثاً: سؤال حجاجى ضمنى، وهو سؤال لا يحمل صيغة الاستفهام الأصلية ولا يحمل معنى الاستفهام المحول عن فعل الأمر، بل هو سؤال يستشعربوجوده من خلال الكلام الخبرى.

ويلمح السياق إلى وجوده، فهو سؤال حجاجى مضمن فى أسلوب الإخبار يمكن فهمه تبعا لسياق الكلام أو تبعا للمقام وإن لم ينص عليه، فهو مستنبط من الكلام.

أنواع الحجاج فى الخطاب النبوى:

ينقسم الحجاج فى الخطاب النبوى إلى ثلاثة أنواع تبعا لما تضمنته علوم أصحاب علم الجدل إذ رَأوْا أن الاستدلال بحسب الدليل وهو الحجة ينقسم إلى أربعة أنواع " إما عقلى أو حسِّى أو شرعىّ أو مركَّب من ذلك " (٢٥).

والحجاج العقلى معلوم فهو يعتمد على الاستدلال العقلى " كاستدلالنا على أن النفى والإثبات لا يجتمعان لما يلزمه من اجتماع النقيضين وهو محال عقلا " (٢٦).

والحجاج الحسِّى وهو ما يعرف حديثا بالحجاج المقامى لأنه يرجع إلى ظروف المقام حيث رأى علماء الجدل إن الحجاج الحسى " كإدراكنا المحسوسات واستدلالنا بها على لوازمها كإدراك الألوان والأصوات...فالحس يوصل لنا إلى إدراك المحسوس والعقل موصل لنا إلى إدراك لوازمه "(٢٧)

أما الحجاج الشرعىّ فهو الحجاج بالنقل، وهو الاحتجاج بالمسلمات الشرعية وهى منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية التى تواضع عليها الشرع والمجتمع فاتخذت مقام المسلمة فى نفوس المتحاورين، ويكون إما بتقديم الحجة بوصفها " الخبر الشرعى فى الأحكام الشرعية "(٢٨) وتكون من كلام القرآن، أو بالإشارة إلى الحجة بوصفها قول الملائكة، أو كما فعل النبىُّ صلى الله عليه وسلممع المرأة حين قال لها طاعة الله ورسوله خير لك(٢٩) وذلك بعدما قدم لها الحجج على رأيه ثم وجد منها كراهة لذلك، على ما سنرى فى موضعه من البحث.

وأخيرا الحجاج المركَّب وهو الحجاج المكون من اجتماع الحجاج الشرعى مع العقلى أو الحجاج المكون من اجتماع العقلى مع الحسى، وقد جاء فى علم الجدل عن الجدل المركب والذى عنى به الطوفى الحجاج المركب.

"والمركَّب: كالاستدلال بالتواتر المركب من السمع والعقل"(٣٠) يقصد به الحجاج المركب من اتصال العقل بالمقام أى حجاج مقامى وعقلى .واستنادا إلى ماسبق فإن الحجاج العقلى، يكون حجاج نابعا من ذات الخطاب، أى أن الحجة صادرة عن اتصال المقدمات المؤدية للنتيجة.

بمعنى الحجاج صادرا من السياق اللغوى نفسه، من مقدمات الدليل اللغوى، وهو مايمكن تسميته بالحجاج الداخلى، أما الحجاج الشرعى والحجاج المقامى فيمكن تسميته بالحجاج الخارجى وهو ما اصطلح القدماء على تسميته بالمعارضه الغريبة، والمعارضة هى الحجة، وقد سميت بالغريبة " لورودها من الخارج حيث لم تتعلق بخصوص مقدمات الدليل وهى التى تورد بعد الفراغ من ممانعة المقدمات"(٣١).

وتأسيسا على ماسبق فإن النظرية العربية فى الحجاج أو الجدل، قد اتكأت على مصادرمتنوعة وثرية لاثبات المعنى الحجاجى، فالجدل أو الحجاج العربى لم يكن ذا نسق لغوى ضيق مثل المنطق البرهانى الصورى الذى افترض الجدل فى صورة لغوية واحدة ضيقة كما فى قولنا: كل العرب أزكياء، زيد عربى، إذن زيد زكى، أشير إلى أن منطق الحجاج لدى القدماء العرب قد انفتح بانفتاح اللغة، حيث توزعت أنماط الحجاج فى مجموعة من الأساليب اللغوية التى استنفدت مهارات اللغة وذلك فى إطار السؤال الحجاجى، إلى جانب اتكاء الحجاج العربى على نسق المقام على ما سنرى فى السؤال الحجاجى فى الحديث النبوى.

أولا: الحجاج العقلى (سؤال حجاجى مقيد / حجاج معتمد على آلية النفى)

أ- وهوالذى يتم من خلال الإجابة بنعم أو لا، وهذا النمط من السؤال الحجاجى فى الخطاب النبوىّ قد تبين من خلال استقراء الحديث الشريف؛ إذ يحمل دلالة مزدوجة؛ الأولى دلالة الاستفهام وهى الدلالة الأصلية لحرف الاستفهام، ثم إن هذه الدلالة الأصلية قد أسهمت فى إزجاء الفعل الحجاجى فى الحديث، ومن ثم حملت دلالة فرعية على الأصل وهى دلالة الحجاج.

إذ ترجع دلالة الحجاج إلى قصد المتكلم السائل وهو النبىُّ صلى الله عليه وسلم، الذى أراد أن ينشئ فعلا حجاجيا من خلال الاعتماد على دلالة الاستنكارالتى تثبتها همزة الاستفهام، عبر استدراج الآخر/ الشاب، للإجابة عن الأسئلة التى توقعه فى شرك التناقض، مبينة فساد دعواه، كما ترجع دلالة الاستفهام إلى إجابة الشاب / المسؤول لأن إجابته انحصرت فى (نعم) أو(لا)، حيث تم استدراجه إذ إنه لا يعلم أنه فى مقام محاجة وإنما هو فقط قد ذهب لأخذ الإذن فى طلب الزنا، ولو كان يعلم بفهمه أن النبىَّ صلى الله عليه وسلمينهاه لما ذهب إليه، ويبدو أن الشاب حديث العهد بالإسلام،إلى الدرجة التى جعلته يتخيل إمكانية الاستثناء من الأحكام الشرعية.

لقد كان الجواب المقيد بـــ (نعم أو لا)، مزجيا للنسق الحجاجى ومسهما فى صنع المتوالية الحجاجية وإزجاء الفعل الحجاجى، لكونه حجاجا عقليا، اعتمد على المقدمات التى شكلت مسلمات اتفق عليها المجتمع، حيث خضعت الإجابة بالنفى لتلك المسلمات وهذا ما يسمى الاحتجاج العقلى الذى يعتمد على الدليل العقلى (أى الحجة العقلية) والذى مفاده أن:

" الانسان بعقله يميل إلى العدل وعن الجور وإلى الصدق وعن الكذب و إلى البروعن الفجور... وبالجملة إلى كل فضيلة عما يقابلها من الرذائل "(٣٢).

فالشاب بعقله قد رفض أن يقع فعل الزنا فى المحارم من أهل بيته لما علمه بعقله واستقرفى وجدانه من فداحة هذا الفعل، ويبدو أن الشاب لحداثة عهده بالإسلام ظن أن النبىَّ صلى الله عليه وسلمقد يجد له رخصة فى ذلك كما كان يحدث فى الجاهلية، جاء فى الحديث الشريف:

"عن أبى أمَامَة قالَ إنَّ فتىً شاباً أتَى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ائذن لى فى الزنا، فأقبل القومَ فزجروه، قالوا مَهْ مَهْ، فقال ادْنُهْ، فدَنَا منْهُ قريبا فجلس، قال أتحبه لأمك قال لاوالله جعلنى الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم... "(٣٣).

ثم على هذا النسق أخذ النبىّ صلى الله عليه وسلم يعدد للفتى أنه لا يرضى الزنا لابنته ولا لأخته ولا لعمته ولا لخالته كما أن الناس لايرضونه لبناتهم ولا لأخواتهم ولا لعماتهم ولا لخالاتهم، وانتهى الحديث إلى أن النبىَّ صلى الله عليه وسلم وضع يده على

الشاب " وقال اللهم اغفر ذنبه وطهرقلبه وحصن فرجه فلم يكن الفتى يلتفت إلى شئ بعد ذلك"(٣٤).

تصدرت همزة الاستفهام سؤال النبى للشاب الذى جاء يستئذنه فى الزنا، والهمزة هى " أصل أدوات الاستفهام لأنها تأتى فى الإيجاب والنفى ويستفهم بها عن التصور وعن التصديق؛ وغيرها يستفهم بها إما عن التصور وإما عن التصديق"(٣٥)، ويختص التصوربـ "طلب التعيين"(٣٦) والتصديق يختص "بالسؤال عن الوقوع"(٣٧)، "وطلب التصديق هو السؤال عن إدراك النسبة بين شيئين"(٣٨).

والسؤال بالهمزة هنا للتصديق أى لطلب إدراك النسبة بين فعل الزنا والصورة الخاصة بمن يقع عليه الفعل أو بمن يقع منه الفعل وهن محارم الرجل من النساء كالأم أو الابنة أو الأخت أو العمة أو الخالة والنسبة المقصوده بينهما هى تلبس فعل الزنا بأى امرأه من ذوات محارمه من هؤلاء النساء.

وسبق أن أشرت إلى أن الاستفهام الحقيقى هنا يسهم فى إزجاء الفعل الحجاجى المعبر عنه بالاستفهام الحجاجى، ويفيد الاستفهام بالهمزة فى سياق الحجاج، المنع وعدم التسليم ؛ ذلك أن صيغة استفهام الإنكارتمثل إحدى صيغ منع الدعوى الخاصة بالخصم(٣٩)، ومصطلح المنع هو أحد المصطلحات الجدلية التى تمنع التسليم بطلب (الآخر / المحاجج) وهو الشاب الطالب للزنا.

والمنع الجدلى هو منع يرجع إلى خصائص اللغة بمعنى أنه منع جدلى يأتى من خلال الحروف اللغوية التى تفيد المنع وقد اشتهر عند الجدليين القدماء حرف الإضراب (بل) بوصفه أحد حروف المنع (٤٠)، على ما سنرى بعد ذلك، وهو أشهر حروف المنع لديهم على الإطلاق.

ولكن المنع هنا كما ترى الباحثة قد أتى من خلال حرف الهمزة التى تفيد الإنكار، فجاءت صيغة منع الدعوى والمتمثلة فى رغبة الشاب فى الزنا، مصدرة بحرف المنع الجدلى وهو همزة الإنكار، والتى استخدمها النبى صلى الله عليه وسلم لإنكار فعل الزنا بتبغيضه إلى الشاب السائل.

لقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم مسبقا بعدم رضا الشاب لفعل الزنا أن يتلبس بذوات أرحامه من النساء، لأن الشاب الذى يأتى الزنا ويبرره لنفسه لا يحب أن يقع فى أهل بيته وإن ارتضاه للنساء الأخريات، بأى تبريركان، وكانت هذه إحدى مسلمات العرف فى المجتمع العربى قبل الإسلام ثم جاء الإسلام وأقرها شرعا.

وقد أقرها النبى صلى الله عليه وسلم بوصفها مقدمات جدلية، استدرج بها الشاب لأخذ موافقته عليها، فقول النبىصلى الله عليه وسلم (أترضاه لأمك) يساوى (أنت لا ترضاه لأمك لأنه فعل مستنكرومستقبح) وهذه مقدمة جدلية تعبر عن مسلمات العرف والشرع، ثم توالت المقدمات التى أخذ النبى صلى الله عليه وسلمعليها موافقات الشاب، لتنتهى بنتيجة المحاجة، التى تم التعبيرعنها من خلال الجانب المقامى، كما جاء فى الحديث من أن الشاب بعد احتجاج النبىّ صلى الله عليه وسلمعليه ودعائه له ماعاد يلتفت إلى شئ بعد ذلك.

إذن السؤال الحجاجى هنا فى هذه المحاجة التى اكتنفت أجواء الحديث الشريف قد جاء محملاً بمعانى الاستنكاروالازدراء لفعل الزنا، وأشير إلى أن القدماء قد ربطوا بين فعل الحجاج والاستفهام على سبيل الإنكار.

وبناء على ماسبق فإن السؤال الحجاجى يعد فى نفسه حجة فهو سؤال معناه الإخبار، على أساس أن معنى (أترضاه لأمك)– كما أشرت سابقا – يساوى (أنت لا

ترضاه لأمك) ثم إن كل إجابة يثبتها الشاب بالنفى هى إقرار منه على موافقة النبىّ صلى الله عليه وسلم، فالسؤال نفسه بمثابة الحجة، والإجابة بـــ(لا) بمثابة إقرار الشاب/ المستمع بالحجة.

لقد كان السؤال فى ذاته حجة لأنه محول عن الحجة الخبرية التى أتت بالقياس العقلى ومفادها أنه كما أنك لا ترضاه لأمك فإن الناس لا يرضونه لأمهاتهم، فالسؤال هنا أصبح إنشاء محول عن إخبار.

ولكن النبى صلى الله عليه وسلماستعاض عن أسلوب النفى المباشر، وهو الأسلوب الخبرى، بأسلوب الاستفهام، وهو الأسلوب الإنشائى لإشراك المتلقى فى صنع المعنى وضمانا لاستجابته وعدم ذهوله وتنبيها له، لأن مقام أداة السؤال الحجاجى فى أول الجملة، وأول الجملة مقام تنبيه، والأولية تمنحه قوة بوصفه أولا لثان [٤١]، بخلاف النفى فإنه لا يأتى فى أول الجملة وإلا كان نهياً.

إن الأسلوب الذى تبناه الحديث الشريف إنما يطلق عليه "ما لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر"[٤٢] وقد تعرض أبوبكر العزاوى فى كتابه (اللغة والحجاج) لهذا الأسلوب عند تطبيقه لنظرية (ديكرو) فى الحجاج، ورأى إن السؤال بـــ (هل ق ؟) " يسلك سلوك القول المنفى (لا– ق) وتكون له نفس الوجهة الحجاجية التى له...فالمتكلم مثلا يسأل المخاطب عما إذا كان حزينا أم لا، وسيكون الجواب بنعم أو لا، ويتعلق الأمر هنا بقول إنجازى لا يصف واقعا خارجيا ولا يحتمل الصدق أوالكذب، وليس له محتوى إخبارى، ولكن هذا النمط من الاستفهام قد يستلزم فى بعض السياقات تأويل القول السابق انطلاقا من قيمته الحجاجية على أنه يتجه وجهة القول المنفى "[٤٣].

وإلى جانب القياس العقلى، فإن النبى قد لجأ إلى ما يسميه اليوم علماء النفس المحدثون بأسلوب التقمص الوجدانى، وهو يشير إلى " القدرة على التعاطف أو التقمص الوجدانى بمعنى أن تتصور نفسك فى مكان الآخر، وهى القدرة نفسها التى تدفع الناس إلى اتخاذ مبادئ أخلاقية معينة "[٤٤] فقد جعل النبىّ صلى الله عليه وسلم الشاب يتقمص وجدانيا دور الرجل الذى زنت أمه وابنته وأخته وعمته وخالته، وكيف سيشعر بمشاعر الحزن والخزى والعار.

ولعلنا نلاحظ فى هذا السياق قدرة السؤال الحجاجى على اختصار الكلمات الكثيرة فى الإقناع، من خلال حرف الاستفهام الحجاجى الذى أغنى بوجوده عن مزيد من الشرح والتفنيد الإقناعى بحيث دل السؤال بحرف الحجاج البسيط على الكثير من المعانى الحجاجية.

فبدلا من أن يقول النبىّ صلى الله عليه وسلم أنا أنكر عليك أن ترضى بالزنا بامرأة وأنت لا ترضاه لأمك ولا لأختك...ومن هنا فعليك أن تقتنع أن ما تفعله ليس صوابا إذ إن عليك أن تضع نفسك فى مكان الآخرين وتشعر بشعورهم، كل هذا الكلام اختصره السؤال الحجاجى بقول النبىّ صلى الله عليه وسلم مستنكرا ومحاججا ومقنعا أترضاه لأمك؟

وقد التفت ابن جنىٍّ إلى خصيصة الاختصار فى حرف الاستفهام الحقيقى فقال " وكيف أغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثيرغير المتناهى فى الأبعاد والطول فمن ذلك قولك (كم مالك؟)ألا ترى أنه قد أغناك ذلك عن قولك أعشرة مالك أم عشرون..."[٤٥].

ثانياً: سؤال حجاجى مفوض (الحجاج بالمنع والمعارضة)

وله ثلاث صور لغوية:

الأولى: ليس ذلك + بل

الثانية: ليس ذلك + لكنه
الثالثة: اسم التفضيل + التعليل

هذا السؤال الحجاجى لايتم الإجابة عنه بنعم أو لا، مثل الحديث السابق لذى أسهمت فيه الإجابة المقيدة بالنفى فى إزجاء العملية الحجاجية، إذ إن الإجابة هنا جاءت مفوضة من خلال سرد الحجة، وخلق تصور للمعنى من خلال تلك الحجة.

وأشيرإلى أن السؤال الحجاجى الذى يعتمد على أدوات اللغة بعيدا عن الاستدلال العقلى، لايحتوى على مقدمات تؤدى إلى نتائج، وإنما ينتج الحجاج من خلال أدوات اللغة بحيث تصير الأدوات اللغوية أدوات حجاجية، فهو نابع من قلب اللغة، فالسياق يقدم تصورا مخالفا لتصور آخر، يقدمه من خلال اللغة.

ومنه السؤال الحجاجى المباشر بأداة الاستفهام (ما)، وهى يستفهم بها عن حقيقة الشئ، و معناها "أى شئ"(٤٦)، والسؤال الحجاجى هنا، لا يسعى إلى ربط المقدمات بالنتائج إذ إنه استفهام ينفتح على الحجاج مباشرة بحيث يكون، متعلق فعل الحجاج موصولا بالاستفهام ومن هنا كان سؤالا حجاجيا.

ومن الأحاديث النبوية التى اعتمدت على مبدأ الحجاج بالمنع والمعارضة بالاتكاء على حرف الاستفهام (ما)، ما جاء فى الحديث الشريف " ما تعدون الرقوب فيكم ؟ قال: قلنا الذى لا يولد له، قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئا. قال فما تعدون الصرعة فيكم ؟ قال: قلنا الذى لا يصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب"(٤٧).

والمنع هو أسلوب فى الجدل يشير إلى عدم التسليم بالمقدمة الحجاجية للخصم إذ يقول الخصم (لا أسلم) وهو معنى المنع ومعنى " لا نسلم لغة واصطلاحا: إنى لا أنقاد لما تقول لأنه لم تثبت عندى صحته ولا يلزم من عدم ثبوت صحته عند الخصم أن لا يكون ثابتا فى نفس الأمر لجواز أن يكون القائل (لا نسلم) مخطئا فى المنع وعدم التسليم فى نفس الأمر "(٤٨).

ويتجلى أسلوب المنع والمعارضة فى الحديث الشريف من خلال الأدوات اللغوية إذ إن أسلوب المنع أسلوب جدلى يتكئ على الأدوات اللغوية فى المقام الأول،ويسمى الجواب بالمنع وهو مستفاد من النفى بـــ (ليس)، أى لا أسلم بأن الرقوب فيكم هو الذى لا يولد له، ولا شك أن المنع فى الحديث الشريف قد ثبتت صحته فى ذاته لأن العلاقة هنا ليست علاقة خصم بخصم وإنما هى علاقة إقناعية تعليمية، بوصف النبى صلى الله عليه وسلممثلا لرأس السلطة الشرعية والسياسية، ومن حوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صحابته وشعبه منقادون له يأتمرون بأمره.

ومن الجواب بالمنع أيضا ماهو معتمد على أداة الإضراب (بل)، ففى قوله تعالى:

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) (٤٩)، "فالدعوى هنا: الهدى فى أن تكونوا هودا أو نصارى، فأجيبوا بمنع فى مقول القول ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيْفًا﴾"(٥٠) أى لا نسلم أن الهدى فيما أنتم عليه، فهذا هو المنع المستفاد من الإضراب فى (بل). ثم تأتى المعارضة وهى الإقرار باتباعهم ملة إبراهيم حنيفا معارضين ما دعوتم إليه من اتباع اليهودية والنصرانية.

وفى الحديث الشريف جاء أسلوب المنع مستفادا من النفى بـــ (ليس) المتصل باسم الإشارة للبعيد (ذاك)، ثم جاءت (لكن) بوصفها أداة حجاجية تفيد المعارضة، والمعارضة "هى مقابلة السائل دليل المستدل بما يمنع حصول المقصود فيه"(٥١)، وهى أيضا "المقابلة على جهة المدافعة"(٥٢)، وهى كذلك "ممانعة المقدمات"(٥٣) الخاصة بالرأى الآخر، ومن هنا

فإن أسلوب المعارضة قد يسمى بأسلوب الممانعة" وقال الكيا الطبرى المعارضة إظهارعلة معارضة لعلة أو لعلل فى نقيض مقتضاها هذا أصل الباب "[٥٤].

إن حرف الاستدراك (لكن) "لا يقع إلا بين نقيضين أو ضدين أوخلافين"[٥٥]، وقد جاءت هنا بوصفها حرفا حجاجيا يتصدر أسلوب المعارضة وهو أسلوب حجاجى، لا بوصفها حرفا ناسخا من أخوات (إن)، فالنبى صلى الله عليه وسلم قدم تصورا للرقوب مخالفا للتصور الذى قدمه الصحابة، ذلك أن "(لكن) الواردة فيه هى (لكن)الحجاجية، فهناك تعارض حجاجى، بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه" [٥٦].

ومن هنا فإن النظرية العربية فى الحجاج، قد توصلت إلى ما اتفق عليه ديكرو وانسكومبر حديثا من أن اللغة كلها حجاج، وأن الروابط اللغوية يمكن تأويلها بروابط حجاجية، وهو ما طبقه أبو بكر العزاوى فى كتابة (الحجاج واللغة) على اللغة العربية حيث قام بتقديم معانىَ حجاجية للروابط اللغوية؛ فقال إن اللغة العربية تحتوى على أداتين هما (بل) و(لكن) تستعمل كل منهما للحجاج والإبطال[٥٧].

وقد عاب العزاوى على العرب وأردفهم بالزمخشرى صاحب التفسير، أنهم قد تحدثوا عن المعنى الإبطالى فى (لكن) غير فطنين للمعنى الحجاجى فيهما، وقد خانه فكره ولم يسعفه علمه حين فاته أن علماء الجدال والحجاج قد جعلوا أسلوب الجواب بالمنع الجدلى أوالحجاجى، مصدرا بالحرف (بل) بوصفه رابطا حجاجيا، أو أداة حجاجية، والمنع فيه مستفاد من الإضراب فى (بل)، فجعلوا المعنى الحجاجى مترتبا على المعنى اللغوى وليس منبتا عنه؛ فالمعنى اللغوى أصل للمعنى الحجاجى، والمعنى الحجاجى فرعٌ عنه.

وقد تأتى المعارضة محذوفة ويبقى لازمها الذى يسبقها وهو الرابط اللغوى الخاص بالمنع، ومنه حديث النبىِّ صلى الله عليه وسلمفى الرجلين اللذين مرَّا عليه؛ أحدهما من أشراف الناس والآخر من فقراء المسلمين، فسأل النبىُّ صلى الله عليه وسلم رجلا كان معه عن رأيه فى الرجل الغنى فأثنى عليه وحين سأله عن الرجل الفقير لم يثن عليه وعاب عليه فقره، ذلك أن الرجل قد أخذ بظاهر مظهر الرجل ولم يستوثق من باطنه.

وقد صدرالنبى صلى الله عليه وسلم سؤاله بحرف الاستفهام (ما)، وهوللسؤال بهدف رفع الإبهام عن محل التساؤل، ولكن فى هذا المقام، لا يستهدف النبى صلى الله عليه وسلم، رفع الإبهام وإنما يستدرج الرجل ليبسط تصوره ورؤيته لجانب من جوانب الحياة وهو المقارنة بين حال الرجلين المذكورين.

ليكون ذلك مجالا لتصحيح عطب هذا التصور، فقال " ما رأيك فى هذا ؟...هذا والله حرى إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع "[٥٨] وعندما مَرَّ رجل آخر سأل النبىُّ صلى الله عليه وسلم نفس الرجل عن رأيه، وكان رجلا فقيرا، فعاب عليه الرجل بعكس ما أثنى على الأول فقال: "هذا حرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال ألا يسمع لقوله، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا"[٥٩].

وقد جاء المنع من خلال (اسم التفضيل مع حرف الجر) أى (خيرمن) ومعناه: أنا لا أسلم أن ما تقولون صحيح من أن الرجل الثرى خير من الرجل الفقير، وهذا هو المنـــع، ومنـــه فى القـــرآن الكريـــم: "قوله عزوجل لإبليس ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ هذه محاورة وصورة مناظرة وقعت بين البارى جل جلاله وإبليس إذ المعنى أن الله تعالى قال لإبليس: إن آدم أهل أن

تسجد له فمامنعك أن تسجد؟ أى لا أسلم أنه أهل بالنسبة إلى لأنى خير منه، ووجَّهَ ذلك بتفاوت مادتيهماالناروالطين"(٦٠)

وفى الآية الكريمة جاء المنع باسم التفضيل الذى يفيد المقارنة، ثم جاءت المعارضة بالتعليل وهو اختلاف مادة الخلقة، من خلال الفعل (خلقتنى) وهو " تعليل لفضله عليه وقد غلط فى ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل "(٦١)، وهذا من المنع الخاطئ، لأن آدم صنعة الرب جل وعلا بيديه وهذا من وجوه تفضيل آدم عليه؛ ذلك أن قوله تعالى " ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾إبداء للمانع وقوله ﴿خَلَقْتَنِى مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ دليل عليه"(٦٢) أى حجة عليه.

أما فى الحديث الشريف فإن المنع وإن أتى من خلال اسم التفضيل بدلالة الخيرية (خير من) إلا أن الحديث الشريف قد حذف الحجة وهى المعارضة بالتعليل، فالحديث لم يذكر علة تفضيل الرجل الفقير على الرجل الغنى، وإنما ترك القول وفضل الحذف وكان حق المحذوف أن يكون بلام التعليل كأن يقول لأنه ذو دين والآخر غير ذى دين، أو التعليل بالجملة الاسمية مباشرة كأن يقال دين هذا خير من دين هذا، على أساس أن الدين هو مصدر التفضيل وليس الغنى، وقد حذفت المعارضة لدلالة المقام عليها، لأن " الشهرة تقوم مقام الذكر"(٦٣)، وهذا مبدأ نحوى وأصولى(٦٤).

والشهرة هنا ترجع إلى ماهو معلوم من مقال النبىّ صلى الله عليه وسلم بالضرورة بما أوُحى إليه ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم ْ﴾(٦٥)، والشهرة التى تقوم مقام الذكر هى " نوع من دلالة الحال التى لسانها أنطق من لسان المقال "(٦٦)، كما أن حجة الرجل فى تفضيله الرجل الغنى على الفقير حذفت أيضا، من الحديث وهى حجة ترجع إلى المقام والمقام يعتمد على الحجة الحسية أو الدليل الحسى والذى مفاده أن " كل أحد يميل إلى الصورة الحسنة دون القبيحة وإلى الصوت اللذيذ دون المستكره، ... وإلى الجسم الناعم لمسا دون الخشن"(٦٧).

ومن هنا فإن الرجل الذى سأله النبىُّ صلى الله عليه وسلم عن رأيه إنما قال برأيه صدورا عن هذا الانبهار الحسىّ الذى يخضع لضوابط المقام من ميل النفس إلى الصورة الحسنة من ملبس طيب ومركب فاخر بخلاف الملبس الخشن وما تستدعيه عوامل الفقر فى الصورة الحسية، فنفس الرجل قد مالت إلى صورة الرجل الغنى وإن صدرت عن جوهر زائف، فالنبى صلى الله عليه وسلم، يعلم أمته استبطان جواهر الأشياء والتباعد عن الأحكام السطحية والصورالمضللة فى كثيرمن الأحيان.

ثالثا: السؤال الحجاجى الضمنى (سؤال الترجيح بغير مرجح)

الجواب: الحجاج بالفرق

جاء فى مسند الطبرانى " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم الفئ الذى أفاء الله تعالى بحنين من غنائم هوازن فأفشى القسم فى أهل مكة من قريش وغيرهم فغضب الأنصار، فلما سمع ذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أتاهم فى منازلهم... ثم قال يا معشر الأنصارقد بلغنى من حديثكم فى هذه الغنائم التى آثرت بها أناسا أتألفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله تعالى قلوبهم الإسلام، يا معشر الأنصار ألم يمن الله تعالى عليكم بالإيمان، وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله..."(٦٨)

يمثل سؤال الترجيح بغير مرجح واحدا من المعارضات الجدلية التى يسلكها المعارض لنقض حكم معين أو مقدمة معينة، وأوضح مثال على سؤال الترجيح بغير مرجح، ما جـــاء فى القرآن الكريـــم من اعتـــراض المشركين من قريش على نزول

القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم، فى قولهم ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرءان عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾(٦٩).

يريدون بهذا،الوليد بن المغيرة فى مكة وعروة بن مسعود الثقفى فى الطائف(٧٠)، إذ لا وجه لترجيح نزول القرآن على أحد الرجلين لأن الله تعالى أعلم بمن هو أحق بنزول القرآن عليه، وقد يكون سؤال الترجيح من غير مرجح ظاهرا فى النص، كما فى الآية السابقة، وقد يكون محذوفا من النص غير ظاهر فيه، أو على حد قول الطوفى،مستشعرا به، قال الطوفى:

" ثم استشعر منهم سؤال الترجيح من غير مرجح كما صرحوا به فى موضع آخرفأجاب بمنع لزومه بقوله (أعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم (٦٩/٧) "(٧١) فأتى بالجواب والسؤال محذوف مستشعرا به فى النص القرآنى الكريم، ومن هنا فإنه يمثل سؤالا حجاجيا ضمنيا، مفهوما من المعنى والذى دل عليه قول النبى (بلغنى من حديثكم).

فسؤال الترجيح بغير مرجح هنا يرجع إلى المقام، وقد أشار إليه الحديث الشريف أيضا بقوله: (غضب الأنصار)؛ فالسؤال محذوف من النص مستشعرا به ولم يأت ظاهرا مذكورا وقد استدل عليه بفعل الغضب المنسوب إلى الأنصار، وسؤال الترجيح بدون مرجح هنا هو طلب الأنصار إعطاءهم من الغنائم بدلا من القرشيين لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما أعطى القرشيين الغنائم لتأليف قلوبهم وهذا وجه عطائهم، ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم وجها لترجيح عطاء الأنصار من مال الغنائم.

لأن وجه الترجيح من النبىِّ صلى الله عليه وسلم القائد والرئيس، ليس المحبة والتى مآلها إلى الأنصار وإنما وجه الترجيح مصلحة الدولة وهى تأليف قلوب المعارضين وهذا أولى.

ثم إن النبىّ صلى الله عليه وسلم قد رد على هذا السؤال بالاحتجاج بالفرق، والحجاج بالفرق أو الجدال بالفرق والفرق هو " إبداء وصف فى الأصل أو الفرع يناسب ما اختص به الحكم... وشرطه اشتراك الصورتين فى بعض الأوصاف... أى أن الصورتين مثلا تشتركان فى أوصاف تجمعهما وتتميز بأوصاف يفارق فيها بعضها بعضا"(٧٢).

والحكم هنا هو إفشاء المغانم فى قريش وأهل مكة دون الأنصار، والصورتان؛ صورة قريش وأهل مكة وصورة الأنصار، والجامع بينهما الإسلام، أما الفارق أو الفرق، وهوموضع الحجاج، أى الحجاج بالفرق هو ما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم، من أن الله تعالى قد من على المهاجرين بالإيمان، فى حين أن قريشا وأهل مكة لم يدخل الإسلام فى قلوبهم بعد.

والإيمان درجة غير درجة الإسلام،فهى أعلى رتبة، كما أن الله تعالى قد خص الأنصاربالكرامة وهى سبقهم فى نصرة النبى صلى الله عليه وسلم، على حين أخرجته قريش وأهل مكة من وطنه، وسمى الله تعالى أهل يثرب بالأنصار وهو أحسن الأسماء، فى حين سمَّى قريشا المؤلفة قلوبهم أى يتألفهم بالمال والغنائم ليدخلوا فى الإسلام.

<u>الحجاج بالقياس الاستثنائى</u> (الجواب بالتلازم)

(لو/ لولا + اللام + الفعل الماضى)

ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم قد احتج عليهم بعد الحجاج بالفرق، بالحجاج بالتلازم أو الجواب بالتلازم رداعلى سؤال الترجيح بغير مرجح، والحجاج بالتلازم يكون

مُصَدَّراً، بالحرفين (لولا و لو) فقال (لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وسلكتم واديا لسلكت واديكم) فهذه أجوبه تمنع شبهة الظلم أو عدم الأفضلية أونقص المحبة التى ألمح إليها سؤال الترجيح بغير مرجح.

والجواب بالتلازم هو القياس الاستثنائى، وقد جعله علماء الجدل من باب العقليات، إلا أن له نسقا لغويا، يجعله يدخل فى نطاق الحجاج اللغوى البحت وإن عدّه القدماء من العقليات ويرجع ذلك إلى كون الاحتجاج به يخضع إلى النسق اللغوى بحيث نستطيع أن نعد الجواب بالتلازم نسقا لغويا حجاجيا.

والجواب بالتلازم جعل له علماء الجدل صورة لغوية هى الجواب بـــ (لولا – اللام + الفعل الماضى) و (لو – اللام + الفعل الماضى) و (لو– ما + الفعل الماضى)، ومن أمثلته عند علماء الجدل قولهم " لو صحت الصلاة لكان متطهرا..."(٧٣).

ومن الجواب بـــ (لولا) قول النبىّ صلى الله عليه وسلم:

(لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار)، (ولولا) حرف امتناع لوجود، أى امتنع كونى من الأنصار لكونى مهاجرا من مكة، أى أن نَسَبى فقط هو ما يمنعنى من عدم كونى أنصاريا وهذا لا اختيار لى فيه. وأما اختيارى فيما غير النسب هو أن أكون أنصاريا أى أن انتساب النبىّ صلى الله عليه وسلم لقريش لا إراديا منه، وأن ما تعلقت به إرادته، يتوجه باتجاه الأنصار، ثم إن ذكر الفعل الإرادى هنا هو تمهيد لذكر الفعل اللاإرادى، فى الجواب التالى لهذا الجواب.

وقد تصدرت (لولا) جواب التلازم بوصفها أداة حجاجية، تدل على معنى كون النبىّ أنصاريا بكليته باستثناء نسبه فقط، وهذا حجة على عظيم محبة النبى للأنصار، وأنه لولا نسبه فى قريش لكان منهم، والجواب أيضا حجة على امتناع خيانة النبى صلى الله عليه وسلم للأنصار بمنعه لهم من الغنائم، إذ إنه يعد نفسه واحدا منهم، وهو دليل على أنه لم يقسم لنفسه من الغنائم كما لم يقسم لهم.

ومن الجواب بالتلازم فى خطاب النبىّ صلى الله عليه وسلم، ما جاء على الصورة التالية فى قوله (ولو سلك الناس واديا وسلكتم واديا لسلكت واديكم) فالجواب بالتلازم هنا حجة على لزوم النبى صلى الله عليه وسلم للأنصار، وعدم فراقه لهم، فـــ (لو) هنا أصبحت أداة حجاجية تدل على امتناع النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الذهاب لأى مكان إذا امتنع الأنصار من الذهاب إليه، مبالغة منه فى المحبة والامتنان لهم أى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ملازما للأنصار فى أى مكان وأنّ هواه ملازما لهواهم.

ومن الحجاج بالتلازم أيضا ما جاء عن سعد بن قيس لما ذهب إلى العراق وجدهم يسجدون للمرزبان وهو قائد جيوشهم، فذهب إلى النبى قائلا، " فأنت يارسول الله أحق أن يسجد لك قال أرأيت لو مررت بقبرى أكنت تسجد له قال قلت لا قال فلا تفعلوا" (٧٤).

جاء السؤال الحجاجى هنا ضمنيا وغير مباشر، ذلك أن قول الصحابى، عن استحقاق النبىّ صلى الله عليه وسلم للسجود له كما يفعل أهل الحيرة مع قادتهم، متوجها بالقول إلى النبى صلى الله عليه وسلم إنما هو سؤال عن صحة السجود من عدمه أو جواز السجود من عدمه، فأصل السؤال هل نسجد لك يارسول الله كما يسجد أهل الحيرة لقادة جيوشهم؟

ثم جاء الجواب الحجاجى من النبى صلى الله عليه وسلم وهو جواب التزم القياس الاستثنائى، المحول عن همزة الاستفهام، حيث جاء جواب النبى ص على الشكل الآتى: (لو – همزة الاستفهام + الفعل الماضى)، (لو مررت على قبرى -- أكنت تسجد له؟)

فالشق الأول من القياس هو (لو مع الفعل الماضى) أما الشق الثانى فقد أتى بهمزة الاستفهام مع الفعل الماضى، وهوأسلوب إنشائى معناه معنى الخبر، وأصل التركيب، (لو مررت على قبرى ماكنت تسجد له)، فالاستفهام هنا هدفه الإنكار المؤدى إلى النفى، ومن المعروف فى اللغة إنه قد يأتى الاستفهام بالنفى ويكون المعنى خبريا هدفه الإثبات كما فى قول جرير:

" ألستم خير من ركب المطايا... أى أنتم خير من ركب المطايا "[٧٥]، وعلى هذا لا يمتنع أن يأتى الاستفهام المثبت ويكون هدفه الإخبار بالنفى، كما فى الحديث الشريف، إذ إن الاستفهام فى الحديث ليس من باب طلب الفهم أو طلب معرفة أن السائل يعلم أو لا يعلم، لأنه لوكان الاستفهام هنا بهذا المعنى فإنه لا حاجة للسياق به لأن السامع يعلم الإجابة والنبى صلى الله عليه وسلميعلم أنه يعلم الإجابة بدليل أن إجابته كانت صحيحة وهى أنه ينبغى ألا نسجد عن قبر النبىّ صلى الله عليه وسلم.

ولكن الحديث الشريف استعاض عن النفى المباشر بالاستفهام المحول عن النفى لإشراك المتلقى فى خلق المعنى، والتنبيه عليه، لما فى الاستفهام من معنى التنبيه، فيكون ذلك ضمانا لإنصات المتلقى، وعدم ذهوله عن السياق ليتمكن من استنباط جامع المعنى بين امتناع السجود للنبى حيا أو ميتا، مما يؤدى إلى قوة استيعاب المتلقى للمعنى الحجاجى.

سؤال المطالبة ومعارضة النبىِّ صلى الله عليه وسلم للأنصار:

استكمالا للحديث الذى فى مسند الطبرانى عن حجاج النبىِّ للأنصار حول العطاء من الغنائم، تابع النبىُّ، الاحتجاج بالفرق والاحتجاج بالتلازم، بسؤال الأنصار(أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم الشاة والنعم والبعير، وتذهبون برسول الله فلما سمعت الأنصار قول النبىّ صلى الله عليه وسلم قالوا: رضينا، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أجيبونى فيما قلت).

لعل أهم ما ينبغى الالتفات إليه فى هذا المقام، هو أن النبىّ لما سأل الأنصار عن أيهم أحب إليهم أخذ الغنائم أم عودة النبى معهم ؟، أجاب الأنصار، بجواب على سؤال استفهامى، فكأنهم لم يفهموا مراد النبىِّ صلى الله عليه وسلم، أو أنهم قد فهموا مغزى السؤال ولكن غضبهم حدا بهم إلى الاقتضاب فى الجواب.

فأصبح الجواب المقتضب كأنه إجابة على جواب استفهامى بحيث تكون الإجابة بـــ (رضينا أو لم نرض) ولكن هذه الإجابة بنعم أو لا لم تكن تشغل ذهن النبى صلى الله عليه وسلم، أو ما يسمى بالجواب المقيد، لم يكن يشغل النبىّ صلى الله عليه وسلم؛ فالنبىّ صلى الله عليه وسلم لم يكن لديه شك فى طاعة الأنصارله.

لكن النبى صلى الله عليه وسلم، كان يشغله فهم الأنصار، أى أن تكون طاعتهم عن فهم واقتناع وألا يكون فى قلوبهم ريبة تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاه محبته لهم وتفضيله إياهم، فالنبىُّ صلى الله عليه وسلم قد أراد جوابا حجاجيا مفوضا ومفندا. دل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم (أجيبونى)، وهو ما يسميه علماء الجدل والحجاج سؤال المطالبة، ومعناه أين حججكم؟

وهو سؤال عبَّر عنه النبى صلى الله عليه وسلم بصيغة فعل الأمر، تم تحويله من صيغة الاستفهام إلى صيغة الأمر مناسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم بوصفه ممثلا رأس السلطة فى المدينة، وهو فى هذا يشبه سؤال المطالبة فى القرآن الكريم الذى يأتى محولا عن الاستفهام إلى فعل الأمر.

وعندما قال الأنصاررضينا، لم يعجب ذلك النبىّ صلى الله عليه وسلم، لأن النبىّ صلى الله عليه وسلم قد أراد بسؤاله سؤالا حجاجيا، ومن ثم أراد جوابا حجاجيا، مفندا، يحتج به على عمق العلاقة بين الأنصار والنبىّ صلى الله عليه وسلم،والتى لا تقلقلها طلب الغنائم أو حب المال، وسؤال المطالبة هو سؤال يتجه إلى إسكات الخصم أو المحاجج.

ويكون ذلك بمواجهة الآخر بامتناعه عن إحضار البرهان أو الدليل على صدق دعواه، وقد استشهد العلماء على سؤال المطالبة، بما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ (٧٦)، فهذا سؤال مطالبة عند علماء الجدل ومعناه " سؤال المطالبة أى بالدليل: أى لا نسلم بصحة ما زعمتموه إنما هى دعوى مجردة فأين برهانها" (٧٧)، ومثله فى القرآن أيضا ﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾ (٧٨)،﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾(٧٩).

وفى هذا المقام، بدأ النبىّ صلى الله عليه وسلم السؤال بالهمزة وهى "مما يسأل به عن التصور فيستفسر عن صورة المسألة ومعنى المقدمات حتى يتفقا على موضع العلة"(٨٠)، فالنبىّ صلى الله عليه وسلم يريد أن يتبين رؤيتهم فى عدم عطائه لهم، وكيف فهموا هذا المنع، وماهى دعواهم فجاء رد الأنصار:

"يا رسول الله وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك فرضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا فاصنع يا رسول الله ما شئت فى أوسع الحل"(٨١).

ويبدو أن جواب الأنصار لم يُرض النبىَّ ص فرد عليهم قائلا:" أما والله لو أجبتمونى بغير هذا القول لقلت صدقتم، لو قلتم: ألم تأتنا طريدا فآويناك، ومكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وقبلنا ما رد الناس عليك؟ لو قلتم هذا لصدقتم، فقالت الأنصار:

بل لله ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا، ثم بكوا فكثر بكاؤهم، فبكى النبىّ صلى الله عليه وسلم معهم ورضى عنهم فكانوا بالذى قال لهم أشد اغتباطا وأفضل عندهم من كل مال"(٨٢).

فى هذا السياق أشير إلى حذف المقدمة فى جواب الأنصار وهى رضا الأنصار بعدم أخذ المال لامتنان النبىّ صلى الله عليه وسلمعليهم بالإيمان الذى هو أعظم من المال ثم جاءت الحجج على ذلك بما أجابوا به النبىَّ من أنه قد أخرجهم من الظلمات إلى النور، وأخرجهم من النار إلى الجنة وأخرجهم من الضلالة إلى الهدى.

وهذه المقدمات التى قدمها الأنصار عدها النبىُّ صلى الله عليه وسلم مقدمات باطلة، لأنها منطلقة من علاقة الأنصار بالمال بمعنى أنهم قد اكتفوا بحظهم من الهداية وسبقهم فى الإسلام عن أخذهم المال، وهذه الإجابة مشوبة بظن القسمة غير المرضية، فالإجابة هنا متوجهة وجهة لا يريدها النبى وهى الاحتجاج على القسمة صحتها من عدمها، فهم ارتضوا القسمة مع شعورهم بالإجحاف، مادام النبىّ صلى الله عليه وسلم ارتضاها لهم على أساس أنهم قد أخذوا ما يكفيهم من الرزق غير المادى وهو نعمة الاسلام.

أما الجواب الذى أراده النبى صلى الله عليه وسلم فمصدره الاحتجاج على المحبة؛ محبة النبىصلى الله عليه وسلم لهم، وعدم خيانته لهم، فهو قد ارتضى لنفسه من القسمة ما ارتضاه لهم ثم رجع معهم وترك أهل الدنيا لدنياهم، ومن هنا كانت المقدمة المحذوفة للإجابة التى كان يريدها النبى هى: رضا الأنصار بعدم أخذ المال لثقتهم بميثاق المحبة بينهم وبين النبىصلى الله عليه وسلم ومن هنا فلاظن ولاريبة فى قسمة مجحفة.

فالنبىُّ صلى الله عليه وسلم قد احتج بامتنان الأنصار عليه فلا يستطيع أن يخذلهم ردا لجميلهم، فى حين أن الأنصار قد احتجوا بامتنان النبى عليهم بالايمان فلا يضر نقصان المال مع تلك النعمة وان شعروا بالإجحاف وهو ما لم يرض النبىّ صلى الله عليه وسلم، ثم إن نتيجة المحاجة قد أفضت بتسليم الأنصار للنبىِّ صلى الله عليه وسلم، هذا التسليم يرجع إلى الجانب المقامى، مما أخبر به الراوى من بكاء الأنصارثم بكاء النبىّ صلى الله عليه وسلم معهم بعد ذلك وأنهم كانوا أشد اغتباطا برجوع النبىّ صلى الله عليه وسلممعهم أكثر من اغتباطهم بأى رزق مادى كانوا قد تمنوه من قبل وغضبوا من أجله.

الحجاج عن طريق القول بالموجب:

وهو يختلف عن الحجاج من خلال قالب الصيغة أو الأداة، حيث يتم الحجاج من خلال جملة معينة، ترد فى كلام الخصم؛ هذه الجملة تثبت حكما معينا ثم يأتى الخصم الآخر بنفس الجملة، ويثبت لها حكما آخَرَ مخالفا للحكم الذى أثبته الأول، وهو بهذا يعد حجاجا ينتمى إلى جانب الدلالة فى المقام الأول وليس الصيغة، وقد عرفه ابن أبى الإصبع بقوله إنه "رد كلام الخصم من فحوى كلامه"(٨٣).

وقد عرفه السيوطى فى الإتقان بقوله إنه توجيه لفظ وقع فى كلام الغير إلى غير وجهته التى أرادها الناطق بذكر متعلقه، يقول " ولم أر من أورد له مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه وهى قوله تعالى﴿وَمِنْهُم مَّنْ يُؤْذُونَ النَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنُ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾(٨٤)"(٨٥)

ومن هذا الحجاج الدلالى فى الحديث النبوى ماجاء فى مسند المدنيين، فى مسند الإمام أحمد بن حنبل، من حديث الأسود بن سريع وهو أول رجل قص الحديث فى المسجد الجامع فى دمشق وقد غزا مع النبى أربع غزوات، فقتل بعض المسلمين ذرية المشركين بعدما قتلوا المقاتلين، فعلم النبىّ صلى الله عليه وسلم فغضب وقامت مناظرة بينه وبين رجل من المسلمين وكان نصها فى الحديث الشريف كالتالى:

حيث قال النبىّ صلى الله عليه وسلم " ألا ما بال أقوام قتلوا المقاتلة حتى تناولوا الذرية ... فقال رجل يا رسول الله أو ليس أبناء المشركين ؟ فقال رسول الله: إن خياركم أبناء المشركين إنها ليست نسمة تولد إلا ولدت على الفطرة...فأبواها يُهَوِّدانها ويُنَصِّرانها "(٨٦)

وقد تصدر الحديث الشريف بحرف التنبيه (ألا) للتنبيه على عظم السؤال الذى يليها،و (ما) استفهامية" يسأل بها عن الحقيقة مطلقا" (٨٧)، والسؤال بها عن الحقيقة أقوى عند اتصالها بلفظ (بال) وهو الشأن أو الحال، ثم إن إضافة (أقوام) إلى (ما بال) يكنى بها عن ذكر شخص أو أشخاص بعينهم أصحاب الشأن، وفيه من الأدب النبوى بتعميم السؤال لعدم إحراج أصحاب الشأن وإن أخطأوا، وقد جعله أبو داوود فى سننه من حسن العشرة.

حيث أورده فى حديث السيدة عائشة فى باب حسن العشرة أنها قالت " كان النبى إذا بلغه عن الرجل الشئ لم يقل ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ؟"(٨٨) وعلى هذا يعد السؤال بـــ (ما بال أقوام) مميزا نصيا للخطاب النبوى، للسؤال عن الحقيقة واستقصاء الأمر.

والسؤال بـــ (ما بال) يكون عن الغاية والحكمة أو عن السبب والعلة (٨٩)، وهى هنا للسبب والعلة والسؤال عن العلة يناسب المنحى الحجاجى والإقناعى الذى يتخذه السؤال النبوى.

والجملة محل الحجاج هنا هى قول الرجل الذى ناظر النبى "أبناء المشركين" حيث صدرها بهمزة الاستنكار الداخلة على النفى المستفاد من (ليس)، فالرجل يستنكرغضب

النبى ص لقتل ذرية المقاتلين للمسلمين معللا ذلك بكونهم أبناء المشركين، جاعلا من بنوتهم للمشركين علة لقتلهم.

ثم إن النبىّ صلى الله عليه وسلم قد أخذ الجملة نفسها من كلام الرجل الذى ناظره وأثبت لها حكما آخرا، وهو أن كونهم أبناء المشركين لا يصلح أن يكون علة لقتلهم، وقاس هذا الحكم على المسلمين، وصدره بـــ (إن التقريرية)؛ فهو يقرر واقعا، بمعنى أن خيار المسلمين وهم الصحابة والمبشَّرون بالجنة، كانوا أبناء للمشركين أيضا وحسن إسلامهم وخدموا الإسلام وجاهدوا فى الله عزوجل، وهذا موطن الاحتجاج والقياس.

فكما أخرج المشركون أبناءً آمنوا بالله عزوجل وخدموا الدين من الصحابة ومعاصريهم من أبناء المهاجرين والأنصار، فإنه لا يمتنع عقلا أن ينجب هؤلاء المشركون أبناء يخدمون الدين كما خدمتم أنتم الدين، كما كنتم أنتم أيضا من أبناء المشركين، من قريش وأهل يثرب، وهذا هو الاحتجاج بما يوجب خطأ العلة التى ذكرها الرجل أمام النبى ولا شك أن هذا الضرب من الحجاج يرجع إلى الدلالة اللفظية من خلال جملة بعينها فلا يرجع الحجاج هنا إلى الصيغة.

الحجاج من خلال القياس بالخلف

هذا النوع من الحجاج إنما يرجع إلى جانب الدلالة فى المقام الأول إلى جانب الأداة، وهو الذى "تبيـــن فيه المطلوب من جهة تكذيب نقيضة"(٩٠)، وعرفه المحدثون " بأنه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه"(٩١)، ومنه حديث النبىّ صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس، حين أتت تستشيرالنبىُّ صلى الله عليه وسلم، فى أمر الثلاثة الذيـــن تقدمـــوا لخطبتها، ذلك أن فاطمة بنت قيس عندما طلقت من زوجها طلاقا نهائيا، " قال لها النبىّ إذا حللت فآذنينى"(٩٢) بمعنى أنها إذا أنهت عدتها، فعليها أن تخبر النبى بذلك حتى يختار لها من صالح الأزواج، ثم إنها " قالت فلما حللت ذكرت له معاوية بن أبى سفيان وأبا الجهم خطبانى"(٩٣).

وفى قول الصحابية (ذكرت له)، دلالة على السؤال الحجاجى الضمنى المعبر عنه بالفعل الماضى، لأن فاطمة بنت قيس إنما جاءت تسأل النبىّ صلى الله عليه وسلم عن كونها تختار أيهما، ولابد أن تكون إجابة النبىّ مشفعة بسبب الاختيار، كونها أتته سائلة، وهنا يظهرالاحتجاج فالنبىّ صلى الله عليه وسلم، يحتج لها بعلة اختياره أحد الخاطبين، وهذا سمت نبوىّ فى أحاديثه ومخاطباته لأنه إنما يحاور العقول، والعقل هو المسيطر على الجوارح،والجوارح لن تخشع للعقل إلا إذا اقتنع العقل.

أقول إن السؤال الحجاجى هنا قد أتى ضمنيا وليس مباشرا، من خلال الفعل الماضى، ذلك أن السؤال قد يعبرعنه بالفعل من طريق غير مباشر، وقد تحدث أبو هلال العسكرى فى كتابه الفروق فى اللغة عن هذا المنحى فقال " السؤال هو طلب الإخبار بأداته فى الإفهام فإن قال: ما مذهبك فى حدوث العالم ؟ فهو سؤال لأنه قد أتى بصيغة السؤال، وإن قال أخبرنى عن مذهبك فى حدوث العالم، فمعناه معنى السؤال ولفظه لفظ الأمر"(٩٤).

وفى هذا المقام يكون الفعل (ذكرت) معناه معنى السؤال، ولفظه لفظ الماضى، ثم إن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال لها: "أما أبو الجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحى أسامة بن زيد، فكرهته ثم قال انكحى أسامة فنكحته، فجعل الله تعالى فيه خيرا، واغتبطت "(٩٥).

وفى رواية أخرى "أما معاوية فرجل ترب لا مال له، وأما أبو الجهم فرجل ضراب للنساء ولكن أسامة بن زيد فقالت بيدها هكذا: أسامة ! أسامة ! فقال رسول الله: طاعة الله وطاعة رسوله خير لك قالت فتزوجتُه فاغْتَبَطْتُ "(٩٦).

والحجاج بالخلف هنا، قد أتى من خلال أن النبى قد أثبت صفات لأبى الجهم ومعاوية؛ هذه الصفات قد نفاها عن أسامة بن زيد، حيث أثبت لأبى الجهم كثرة ضربه للنساء وهوما جاء فى الكناية القائلة إنه لا يضع العصا،، كما أن النبىّ قد أثبت لمعاوية الفقر الذى ينتفى معه القدرة على الإنفاق، فنفى بذلك عنه الاستطاعة المادية.

وقد نفى النبىُّ عن أسامة بن زيد صفة سوء العشرة بالضرب، وصفة عدم الاستطاعة المادية من خلال، فعل الأمر، (أنكحى أسامة) فالنبى حين أمرها أن تنكح أسامة بن زيد، فإنه بهذا قد أثبت له عكس الصفتين المذمومتين اللتين أثبتهما لأبى الجهم ومعاوية، وإن لم ينص على اتصاف أسامة بن زيد بهما وإنما جاء ذلك من خلال الحث على النكاح، بمعنى أنه قد أثبت لأسامة بن زيد صفتى حسن العشرة والباءة من خلال هذا الحث.

وفى صحيح مسلم بشرح النووى أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قد أشار عليها بنكاح أسامة بن زيد، لما علمه من دينه وفضله وحسن طرائفه وكرم شمائله فنصحها بذلك، فكرهته لكونه مولى ولكونه أسود جدا فكرر عليها النبى ص الحث على زواجه، لما علم من مصلحتها فى ذلك، ولهذا قال النبى فى رواية أخرى" طاعة الله ورسوله خير لك"(٩٧).

وقد جاء المنع وعدم التسليم من الصحابية، من خلال السياق المقامى لا اللغوى، وذلك بما أشير إليه فى رواية الحديث، من كونها اعترضت على نكاحها لأسامة، (فقالت بيدها) فهى قد أشارت بيدها إشارة كراهة ورفض لنكاحها أسامة فكأنها منعت ذلك، فقامت الإشارة الحسية مقام حرف المنع فكأنها قالت لا أسلم بنكاح أسامة وهذا هو المنع،فقام الرابط المقامى مقام الرابط اللغوى كأنها قالت: (بل لا أنكحه)، ثم إن المعارضة قد حذفت من الحديث الشريف والمعارضة دائما ما تتضمن سبب المنع وهو" كونها بيضاء وهو أسود اللون وكونها قرشية وهو مولى"(٩٨).

وقد دلت دلالة المقام على هذه المعارضة المحذوفة، لما هو معروف من نسب فاطمة بنت قيس فى قريش ونسب أسامة بن زيد.

ولعلنا نلاحظ أن راوى الحديث جعل الإشارة الحسية تقوم مقام القول فوصف الإشارة الحسية بفعل القول فقال (قالت بيدها) ولم يقل (فعلت بيدها) مما يدل على انتباه الراوى لكون دلالة الإشارة الحسية تقوم مقام القول، وهذه الإشارة الحسية هى التى دلت عليها الدلالة القولية فى الحديث السابق بقول الراوى (فكرهته).

وفى الرواية الثانية نلاحظ أن النبىَّ قد استعاض عن فعل الأمر بالنكاح، بالرابط الحجاجى (لكن) الذى يتقدم أسلوب الممانعة عند علماء الجدل، والذى يفيد " المقابلة على جهة المدافعة"(٩٩)، بمعنى أن حال أسامة ينافى حال أبى الجهم ومعاوية، وعلى هذا فإن فعل الأمر بالنكاح قد استطاع أن يحل محل الرابط الحجاجى (لكن)، ومن هنا يمكن القول إن الفعل (فانكحى) فى الحديث الشريف يمثل رابطا حجاجيا أيضا.

والملاحظ أن الرواية التى اشتملت على الرابط الحجاجى (لكن)، لم تتضمن فعل الأمر بالنكاح ذلك أن الصحابية عندما منعت ولم تسلم بالزواج من أسامة بن زيد، فإن النبىَّ قد عارضها بنسق من المعارضة التى فى مجملها تسمى بالمعارضة الخارجية

التى هى من خارج النص وهى المعارضة الغريبة على حد تعبير القدماء أى غريبة عن النص وليست من ذات النص، وهذه المعارضة هنا ترجع إلى نسق الحجاج بالنقل أو الحجاج الشرعى، وهى قول النبى (طاعة الله ورسوله خير لك).

فالنبىُّ صلى الله عليه وسلم قد منع كرهها للزواج من أسامة من خلال الحجة الشرعية، وهى أن طاعة الله ورسوله هى الخير وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، إلا أن المعارضة الخارجية أوالحجة الشرعية نفسها لم تعدم من رابط حجاجى لغوى مذكور ومعارضة أخرى داخلية محذوفة.

فالأداة الحجاجية اللغوية المذكورة تتمثل فى أسلوب المنع من خلال (أفعل التفضيل) وهو (خير لك)، أما المعارضة المحذوفة وهى المعارضة الداخلية أو المعارضة الصغرى – إن جاز هذا التعبير– فتتمثل فى علة كون زواجها من أسامة خير لها من اشتمال خلقه على فضائل الأعمال والتى لم يذكرها النص والتى دل عليها قياس الخلف أى أن صفات أسامة هى نقيض لصفات الرجلين الآخرين، إلى جانب تفوقه عليهما فى حسن الخلق وأن أسامة أدخل فى بيت النبوة منهما لكونه ابن حِبِّ رسول الله، مما لم يتم ذكره فى الحديث الشريف.

الخاتمة والنتائج:

ولعله قد استبان من السرد السابق بعض أنساق الأسئلة الحجاجية فى الحديث النبوى الشريف والتى كان بعضها يرجع إلى الأداة اللغوية، وبعضها يرجع إلى المنحى الدلالى، والسؤال الحجاجى الذى يرجع إلى الأداة، يوضح كيف تحولت الأداة اللغوية الاستفهامية أو الأداة اللغوية فى سياق السؤال إلى أداة حجاجية.

ومن الأدوات اللغوية الاستفهامية التى تحولت إلى أداة حجاجية همزة الاستفهام التى تفيد الإنكار حيث تحولت إلى أداة حجاجية وظيفتها هى المنع الجدلى، فهى تمثل إحدى صيغ منع الدعوى الخاصة بالآخر.

ومن الأدوات اللغوية غير الاستفهامية فى سياق السؤال، (لكن) و(بل)، حيث أفاد الحرف (لكن) المعارضة الحجاجية، وهى إظهار علة معارضة لعلة أخرى تفيد نقض مقتضاها.

مع مراعاة أن (لكن) يفيد الحجاج بطريقة غير مباشرة بخلاف (بل)، حيث تفيد المعنى الحجاجى بطريقة مباشرة إذ يترتب المعنى الحجاجى على المعنى اللغوى مباشرة وهو الإضراب الذى يصير إضرابا حجاجيا.

ومن أنماط السؤال الحجاجى التى تعتمد على الأداة، الحجاج بالتلازم أو القياس الاستثنائى الذى يعتمد على الأداتين (لو – لولا)، حيث دلت كل منهما على المنع الجدلى من خلال السياق.

ومن الحجاج الذى يعتمد على الجانب الدلالى الحجاج بالفرق والحجاج بالقول الموجب، والحجاج بالفرق يعتمد على المقابلة بين حالين، وقد كان الحجاج بالفرق فى الحديث الشريف محل الدراسة، يعتمد على المقابلة بين حال الأنصار وحال القرشيين من أهل مكة، وعلاقة ذلك بتوزيع النبىّ للغنائم، أما الحجاج بالقول الموجب فهو أن تخبر عن نفس الجملة التى أخبر عنها الطرف الآخر فى المحاجة بخبريخالف التوقع بحيث يعطى معنى إيجابى للجملة وليس معنى سلبى فى إطار السياق الحجاجى.

ومن الحجاج الذى يعتمد على الجانب الدلالى إلى جانب الصيغة، الحجاج بالخلف، وهو حجاج يخضع لنسق المقابلة بين الأحوال المختلفة، ولكن يتوصل إلى هذه المقابلة من خلال صيغة الفعل، فالصحابية التى ذهبت تستشير النبىّ فى أمر ثلاثة تقدموا لخطبتها،

وضح لها النبىّ عيوب كل من الخاطبين ثم أشار عليها بالموافقة على الثالث، من خلال فعل الأمر، مما دل على أن الخاطب الثالث ليس فيه هذه العيوب، فحدثت المقابلة بين أحوال الرجال بطريقة غير مباشرة، وهو الحجاج من خلال القياس بالخلف.

وقد تطرق البحث إلى نسقين من الأسئلة الجدلية التى نص عليها القدماء، حيث استطعت استخراج أمثلة لها من الحديث الشريف، وكان النسق الأول هو: نسق سؤال الترجيح بغير مرجح، وهوسؤال يكون مصدرا بأداة الامتناع (لولا) بمعنى أنه سؤال يستشف منه معنى التمنى، وقديأتى مباشرا ظاهرا فى النص وقد يأتى ضمنيا، وقد أتى فى الحديث محل الشاهد على سبيل التضمين، مستشعرا به وليس مباشرا، دلت عليه ضوابط المقام.

أما النسق الثانى من الأسئلة الجدلية المنصوص عليها، هو سؤال المطالبة وهو سؤال حجاجى مفوض يقابل السؤال الاستفهامى البحت حيث يكمن الفرق بينهما فى أن السؤال الاستفهامى البحت يكون سؤال مقيد، يستهدف الإجابة بـــ (نعم أو لا) بدون أن تسهم هذه الإجابة فى إزجاء المعنى الحجاجى فى النص. بخلاف سؤال المطالبة فهو سؤال حجاجى مفوض يتستهدف جوابا حجاجيا غير مقتضب يتضمن إسهابا فى شرح العلل والمبررات الحجاجية.

Abstract

The argumentative question in Nagm Al Din Altofy 's

By Hend Raafat

There is no doubt that , the question has a crucial necessity in argumentative discourse. So, a lot of Muslims scholars do their best to take care for the study of the argumentative question. One of this care in the academic branches is taking care of the persuasive study of the text. This study resulted in how the questionnaire became argumentative tool.

One of the questioning tools that have become a argumentative tool is the questioning point of denial which become a tool for argumentative prevention. A part from the types of argumentative questions that rely on language tools ,there are types of language argumentation based on the semantic aspect of the holy text like the positive argumentation and the opposite argumentation.

The first type of argumentation depends on how to tell about the same sentence that the speaker told contrary to expectation so as to give a positive meaning of the sentence and not a negative meaning. The second type of argumentation depends on the corresponding between two cases, Supporters case and Qurashi people case.

Anthor type of argumentative questions is the argumentative question that rely on the corresponding through the verb formula like the corresponding between the mens cases who apply for the engagement of the same woman.

The study also touched on two types of argumentative questions which was provided by ancient scholars. The first question is that question begins with (but for) which indicates wishful thinking. The second question is that question which requires thorough answer, not a brief answer.

Key words:

Argumentative question – Nagm Al Din Altofy – Argumentative prevention – Opposite argumentation – Possitive argumentation .

الهوامش

(١) أصول الحوار وعلم الكلام/ طه عبدالرحمن/المركز الثقافى العربى/ الدار البيضاء/ ٢٠١٤/ ط٥/ ص٦٥

(٢) الإتقان فى علوم القرآن/ السيوطى/ ت: سالم هاشم/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط٤/ ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م/ ص٥١٠

(٣) انظر كتاب: الكافية فى الجدل/ عبدالملك بن عبدالله الجوينى/ ت: فوقية حسين محمود/ مطبعة البابى الحلبى/ القاهرة/ ١٩٧٩م/ص١٩

(٤) حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب/ محمد عرفة الدسوقى/ ت: عبدالسلام أمين/دار الكتب العلمية/ بيروت/ ٢٠١٧م/ ج١ ص٣٣

(٥) المصباح فى المعانى والبيان والبديع/ ابن الناظم/ ت: حسنى عبدالجليل/ مكتبة الآداب/ القاهرة/ ط١/١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م/ صـ ٨٥

(٦) نفسه/ صـ ٨٥-٨٩ بتصرف

(٧)البحر المحيط فى أصول الفقه/ الزركشى/ صـ٣٦٤

(٨) نفسه/ صـ ٣٦٤ بتصرف

(٩) انظر الجذل فى علم الجدل/ الطوفى/ صـ ٣٣ بتصرف

(١٠) نفسه/ ص٣٣

(١١) نفسه/ ص٣٣

(١٢) نفسه/ صـ٣٣

(١٣) نفسه/ صـ ٣٣

(١٤) نفسه/ صـ٣٤

(١٥) نفسه/ صـ٣٤

(١٦)الواضح فى أصول الفقه/ أبو الوفاء بن عقيل/ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركى/مؤسسة الرسالة/ الرياض/ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م/ ج١/ صـ٤٢٩

(١٧) نفسه/ ج١/ صـ٤٢٩

(١٨) الحجاج فى القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية/ عبدالله صولة/ دار الفارابى/ بيروت/ ٢٠٠٧/ ط٢/ ص٢٧

(١٩) نفسه/ ص٣٨-٣٩

(٢٠) مقدمة فى الخلفية النظرية فى المصطلح،ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم/حمادى صمود/ جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية/ تونس/ كلية الآداب/ منوبة/ ١٩٩٨م/ ص٣٩٣

(٢١) الحجاج فى البلاغة المعاصرة، بحث فى بلاغة النقد المعاصر/ د.محمد الأمين الطلبة/ دار الكتاب الجديد المتحدة/ بيروت/ ٢٠٠٦/ ط١/ص١٣٥

(٢٢) مقدمة فى الخلفية النظرية/ حمادى صمود ص٣٩٤

(٢٣) الجذل فى علم الجدل /ص٢

(٢٤) نفسه / ص٣

(٢٥) الجذل فى علم الجدل/ نجم الدين الطوفى/ صـ ٣٩

(٢٦) نفسه/ صـ ٣٩

(٢٧) نفسه/ صـ ٣٩

(٢٨) الجذل فى علم الجدل/ صـ٣٩

(٢٩) صحيح مسلم بشرح النووى/ت: مؤسسة قرطبة/ القاهرة/ ط٢/ ١٤١٤هـ -١٩٩٤م/ كتاب الطلاق/ المطلقة البائن الحائل هل لها النفقة والسكنى أو لا/حديث ١٤٨٠/ ج١٠ صـ١٣٩
(٣٠) صحيح مسلم بشرح النووى/ ج١٠/ صـ ١٣٩
(٣١) الجذل فى علم الجدل/ صـ ٤١
(٣٢) الجذل فى علم الجدل/ ص٧٤
(٣٣) مسندالإمام أحمد بن حنبل/ ت: الشيخ شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط١/١٤١٦هـ -١٩٩٥م/ تتمة مسند الأنصار/ اللهم اغفرذنبه وطهرقلبه/حديث ٢٢٢١١/ ج٣٦ صـ٥٤٥
(٣٤) نفسه/ ج٣٦صـ٥٤٥
(٣٥) شرح التسهيل، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد/ ناظر الجيش/ت: محمد العزازى/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/١٤٣٦هـ -٢٠١٤هـ/ج٦ صـ ١٤
(٣٦) نفسه/ ج٦/ صـ١٣
(٣٧) نفسه/ ج٦/ صـ١٧
(٣٨) شرح الدمامينى على مغنى اللبيب/بدر الدين الدمامينى/ت: محمد السيد عثمان/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/١٤٣٤هـ -٢٠١٢م/ج١ صـ١١٣
(٣٩) الجذل فى علم الجدل/ صـ ١٢٧
(٤٠) الجذل فى علم الجدل/ صـ١٢٧
(٤١) انظر: شرح المفصل/ابن يعيش/ المطبعة المنيرية/ القاهرة/ د.ت/ ج١ صـ٨٥ بتصرف
(٤٢) المحرر الوجيز/ابن عطية الأندلسى/ ت: عبدالسلام عبدالشافى/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م/ ج١ صـ ٨٨
(٤٣) أبوبكر العزاوى/ اللغة والحجاج/ مطبعة العمدة فى الطبع/ الدار البيضاء/ ط١/ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م/ صـ ٤٥ – ٤٦
(٤٤) دانيال جولمان/ الذكاء العاطفى/سلسلة عالم المعرفة/ الكويت/ العدد٢٦٢/ صـ ١٥٥
(٤٥)ا الخصائص/ابن جنى/ ت: عبدالحميد هنداوى/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ٤٣٠هـ - ٢٠٠٨م/ ٨٢/١
(٤٦) شرح الدمامينى على مغنى اللبيب/ ج٢/ صـ ٢١٠
(٤٧) صحيح مسلم/الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى/ ت: محمد فؤاد عبدالباقى/ دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة/ ط١/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٩م/ كتاب البر والصلة/ باب من يملك نفسه عند الغضب/حديث رقم ٢٦٠٨
(٤٨) الجذل فى علم الجدل / صـ ١٥
(٤٩) سورة البقرة/ آية١٣٥
(٥٠) الجذل فى علم الجدل/ صـ ٣٩
(٥١) الجذل فى علم الجدل/ ص٣٩
(٥٢) نفسه/ صـ ٦٧
(٥٣) نفسه/ ص٤١
(٥٤) البحر المحيط فى أصول الفقه/ صـ٢٣٣-٢٣٤
(٥٥) البحر المحيط فى تفسير القرآن العظيم/أبوحيان الأندلسى/ ت: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود- الشيخ محمد على معوض/دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤١٣هـ -١٩٩٣م / ج٥ صـ٤٩
(٥٦) اللغة والحجاج/ أبوبكر العزاوى/ صـ ٥٨
(٥٧) نفسه/ صـ ٥٧

(٥٨) صحيح البخارى/ محمد بن إسماعيل البخارى/ ت: محب الدين الخطيب – محمد فؤاد عبدالباقى/ المطبعة السلفية/ القاهرة/ ط١/ ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م/ كتاب النكاح/ باب الأكفاء فى الدين/ حديث رقم ٤٨١٩

(٥٩) صحيح البخارى/ كتاب النكاح/ باب الأكفاء فى الدين/ حديث رقم ٤٨١٩

(٦٠) الجذل فى علم الجدل/ الطوفى/ صـ١٢١

(٦١) الجذل فى علم الجدل/ صـ١٢١

(٦٢) نفسه/ صـ١٢١

(٦٣) لأشباه والنظائر فى النحو/ جلال الدين السيوطى/ ت: غريد الشيخ/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١٤٣٧/٣هـ – ٢٠١٥م/ ج٣ صـ٩،

(٦٤) نظر أيضا: البناية شرح الهداية/بدر الدين العينى الحنفى/ ت: أيمن صالح شعبان/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ط١/ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م/ كتاب الطهارات/ ج١ ص٤٦٧

(٦٥) سورةالحجرات/ ١٣

(٦٦) الأشباه والنظائر فى النحو/ ج١ ص٤٦٧

(٦٧) الجذل فى علم الجدل/صـ٤٠

(٦٨) المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد الطبرانى/ ت: حمدى عبدالمجيد السلفى/ مكتبة ابن تيمية/ القاهرة/ ط٢/ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م/حديث رقم٦٦٦٥

(٦٩) الزخرف/ ٣١

(٧٠) الجذل فى علم الجدل/ ١٩٦

(٧١) نفسه/ ١٢٦

(٧٢) الجذل فى علم الجدل/ ٧١

(٧٣) الجذل فى علم الجدل/ صـ٨٢

(٧٤) سنن أبى داوود/سليمان بن الأشعث السجستانى/ ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون/ دار الرسالة/ الرياض/ ط١/ ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م/ كتاب النكاح/ (٤٠)باب فى حق الزوج على المرأة/ حديث ٢١٤٠

(٧٥) أبكار الأفكار فى أصول الدين / ص٢٢٠

(٧٦) سورة البقرة/ ١١١

(٧٧) الجذل فى علم الجدل/ ص ١١٠

(٧٨) سورة يونس/ ص ٦٨ـ

(٧٩) سورة البقرة/ ٢٣

(٨٠) البحر المحيط فى أصول الفقه/ ٣١٧

(٨١) المعجم الكبير/ الطبرانى/ باب السين/ من اسمه السائب/حديث رقم ٦٦٦٥

(٨٢) نفسه/ باب السين/ من اسمه السائب/ حديث ٦٦٦٥

(٨٣) ينظر ابن أبى الإصبع العربى، التحرير والتحبيرفى صناعة الشعر والنثروبيان إعجازالقرآن الكريم/ ت: د. حقى محمد شرف الكتاب الثانى/صـ٥٧٣-٥٧٤

(٨٤) سورة التوبة/ ٦١

(٨٥) ينظر السيوطى/ الإتقان فى علوم القرآن/ ٢: ١٣٧

(٨٦) مسندأحمد بن حنبل/ مسند المدنيين/ حديث اللأسود بن سريع/حديث رقم ١٦٠٥٦

(٨٧) تفسير روح المعانى/ شهاب الدين الألوسى/ت: على عبدالبارى/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/١٣٣٦هـ – ٢٠١٤م/ ج ١٠ صـ٧٢

(٨٨) سنن أبى داوود/ كاب الأدب/ باب حسن العشرة/ حديث ٤٧٨٨

(٨٩) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل، على ألفية ابن مالك/محمد بن مصطفى الشافعى الخضرى/ ت: تركى فرحان المصطفى/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/١٤١٨هـ - ١٩٩٧م/ ج١/ صـ١٢١

(٩٠) معجم التعريفات/على بن محمد الشريف الجرجانى/طبعة دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/ ط١/ ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م/ ت: ص١٠٢

(٩١) أساليب الإقناع فى المنظور الإسلامى/الشيخ طه عبدالله محمد السبعاوى/دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤٣٧هـ - ٢٠٠٥م/ ص٢٢٣

(٩٢) سنن أبى داوود/ كتاب الطلاق/ (٣٩) باب فى نفقة المبتوتة/ حديث رقم ٢٢٨٤

(٩٣) صحيح مسلم/ كتاب الطلاق/ (٦) باب المطلقة ثلاثا/٣٦/١٤٨٠

(٩٤) الفروق فى اللغة/ أبوهلال العسكرى/صـ ٤٨

(٩٥) صحيح مسلم/ كتاب الطلاق/ (٦) باب المطلقة ثلاثا/ ٣٦/ ١٤٨٠

(٩٦) صحيح مسلم بالشرح المسمى الجمال إكمال المعلم وشرحه المسمى مكمل إكمال الإكمال/ الإمام الأبى والإمام السنوسى/ ت: محمد سالم هاشم/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط٢/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م/ كتاب الطلاق/ باب (٦)/ حديث ٤٧

(٩٧) أنظرصحيح مسلم بشرح النووى/ كتاب الطلاق/ (٧) المطلقة البائن الحائل هل لها النفقة والسكنى أو لا/ حديث ١٤٨٠/ ج١٠ صـ١٣٩

(٩٨) صحيح مسلم بشرح النووى/ ج١٠/ صـ١٣٨

(٩٩) الجذل فى علم الجدل صـ ٣٩

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢.الأبى والسنوسى/ شرح صحيح مسلم المسمى الجمال إكمال المعلم للإمام محمد بن خليفة الوشتانى الأبى، وشرحة المسمى مكمل إكمال الإكمال للإمام محمد بن محمد السنوسى/ ت: محمد سالم هاشم/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط٢/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

٣.الألوسى، شهاب الدين/ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى/ ت: على عبدالبارى عطية، دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ٢٠١٤

٤. الآمدى، سيف الدين/ أبكار الأفكار فى أصول الدين/ ت: أحمد محمد المهدى/ دار الكتب والوثائق القومية/ القاهرة/ ط٢/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

٥. الأندلسى، أبوحيان/ البحر المحيط فى تفسير القرآن العظيم/ ت: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ على محمد معوض/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤١٣هـ -١٩٩٣م

٦. الأندلسى، ابن عطية/ المحرر الوجيزفى تفسير القرآن العزيز/ ت: عبدالسلام عبدالشافى محمد/ دارالكتب العلمية/ بيروت/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٧. البخارى، محمد بن إسماعيل/ صحيح البخارى/ ت: محب الدين الخطيب – محمد فؤاد عبدالباقى المطبعة السلفية/ القاهرة/ ط١/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

٨. الجرجانى، على بن محمد السيد الشريف / معجم التعريفات/ طبعة دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م

٩. ابن جنى/ الخصائص/ ت: عبدالحميد هنداوى/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ٢٠٠٨م

١٠. جولمان، دانيال/ الذكاء العاطفى/ سلسلة عالم المعرفة/ الكويت/ العدد٢٦٢

١١. ابن حنبل، أحمد/ مسند الإمام أحمد/ ت: الشيخ شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ط١ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

١٢.الحنفى، بدر الدين العينى/ البناية شرح الهداية/ ت: أيمن صالح شعبان/ دار الكتب العلمية بيروت/ ط١/ ٢٠١٥
١٣. الخضرى، محمد بن مصطفى الشافعى الخضرى / حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ ت: تركى فرحان المصطفى/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ٢٠١٧ م
١٥. الدسوقى، محمد عرفة/ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب/ ت: عبدالسلام محمد أمين/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ط٢/ ٢٠١٧
١٦. الدمامينى، بدر الدين / شرح الدمامينى على مغنى اللبيب/ ت: محمد السيد عثمان/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ٢٠١٢ م
١٧. الزركشى، بدر الدين / البحر المحيط فى أصول الفقه/ تحرير: الشيخ عبدالقادر عبدالله العانى/ راجعه د. عمر سليمان الأشقر/ وزارة الأوقاف الكويتية/ ط٢/ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م
١٨. السبعاوى، الشيخ طه عبدالله/ أساليب الإقناع فى المنظور الإسلامى/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/١٤٣٧هـ – ٢٠٠٥م
١٩. السجستانى، أبو داوود/ سنن أبى داوود/ ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون/ دار الرسالة/ الرياض ط١/ ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م
٢٠. السيوطى، عبدالرحمن بن أبى بكر/ الإتقان فى علوم القرآن/ ت: محمد سالم هاشم/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط٤/ ٢٠١٧
٢١. السيوطى، عبد الرحمن بن أبى بكر/ الأشباه والنظائر/ ت: غريد الشيخ/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط٣/١٤٣٧هـ – ٢٠١٥م
٢٢.شرف الحق، العظيم آبادى/ عون المعبود شرح سنن أبى داوود/ ت: عبدالرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية/ المدينة المنورة/ ط٢/ ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م
٢٣.صمود، حمادى/ مقدمة فى الخلفية النظرية فى المصطلح،ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج فى التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم/ جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية/ تونس/ كلية الآداب/ منوبة/ ١٩٩٨م.
٢٤. صولة، عبدالله/ الحجاج فى القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية// دار الفارابى/ بيروت/ ٢٠٠٧/ ط٢
٢٥. الطبرانى، سليمان بن أحمد/ المعجم الكبير/ ت: حمدى عبدالمجيد السلفى/ مكتبة ابن تيمية/ القاهرة/ ط٢/ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م
٢٦. عبد الرحمن، طه/ أصول الحوار وعلم الكلام /المركز الثقافى العربى/ الدار البيضاء/ ٢٠١٤/ ط٥
٢٧. الطوفى، نصر الدين/ الجذل فى علم الجدل/ ت: فولفهارت هاينريشس/ دار النشر فرانزشتانيربفيسبادن/ سلسلة النشرات الاسلامية/ طبع مؤسسة الابحاث العلمية الألمانية/ الأردن/ عمان/ مطبعة كتابكم/ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م
٢٨. الطلبة، محمد سالم محمد الأمين/ الحجاج فى البلاغة المعاصرة/ دار الكتاب الجديد المتحدة/ بيروت/ ٢٠٠٦/ ط١
٢٩. العربى، ابن أبى الإصبع/ تحريرالتحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن الكريم/ ت: د. حفنى محمد شرف/المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث الإسلامى/ الجمهورية العربية المتحدة/ ١٩٦٣م
٣٠. العزاوى/ أبوبكر/ اللغة والحجاج/ مطبعة العمدة فى الطبع/ الدار البيضاء/ ط١/ ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦
٣١. العسكرى، أبو هلال/ الفروق فى اللغة/ ت: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية/ ط٣/ ٢٠٠٥ م٨

٣٢. ابن عقيل، أبو الوفاء/ الواضح فى أصول الفقه/ ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركى/مؤسسة الرسالة/ الرياض/ ط١/ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
٣٣. العينى، بدر الدين/ البناية شرح الهداية/ ت: أيمن صالح شعبان/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
٣٤. القشيرى، مسلم بن الحجاج/ صحيح مسلم/ ت: محمد فؤاد عبد الباقى/ دارإحياء الكتب العربية/ القاهرة/ ط١/ ١٤١٢ هـ – ١٩٩٩م
٣٥. ناظر الجيش، مجد الدين محمد بن يوسف التميمى/ شرح التسهيل، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ت: محمد العزازى، دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط١/ ١٤٣٦هـ – ٢٠١٤م
٣٦. ابن الناظم، بدر الدين بن مالك / المصباح فى المعانى والبيان والبديع/ ت: حسنى عبدالجليل/ مكتبة الآداب/ القاهرة/ ط١/ ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م
٣٧. النووى/ شرح صحيح مسلم/ ت: مؤسسة قرطبة/ القاهرة/ ط٢/ ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م
٣٨. ابن يعيش/ شرح المفصل/ المطبعة المنيرية / القاهرة/ د.ت